

## عمارة المسكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية في عصر ممالكها القديمة على ضوء المكتشفات الأثرية

عبد الكريم بن عبد الله بن سحيم الغامدي  
قسم الآثار والمتاحف ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود  
الرياض - المملكة العربية السعودية

المستخلص : حظيت الدراسات الأثرية في جنوب الجزيرة العربية في عصر الممالك العربية القديمة باهتمام كبير من قبل المؤسسات العلمية الوطنية والأجنبية على حد سواء ، وظهر ذلك الاهتمام جلياً فيما نشر من مطبوعات عن حضارة جنوب الجزيرة العربية في عصورها القديمة . وقد ساهمت تلك الدراسات ، سواء ما كتب منها باللغة العربية أو بلغات المؤسسات الأجنبية التي نقبت في المنطقة ، في إثراء معلوماتنا عن حضارة عرب الجنوب خلال الألف الأول قبل الميلاد ، إلا أن ما يلفت النظر ويثير التساؤل ذلك البون الشاسع بين ما نقرؤه في كتب التراث العربي عن قصور اليمن ومحافدها وبين ما كشفت عنه الحفائر الأثرية من بيوت ومساكن في حواضر المنطقة .

ويركز هذا البحث على المسكن بصفة عامة ، من ناحية مواد بنائه ، تخطيطه ووظائف غرفه من خلال ما توصلت إليه البعثات الأثرية التي قامت بدراسات ميدانية في المنطقة منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين . ويهدف إلى مقارنة ما تم الكشف عنه من مساكن مع ما ورد في كتب التراث العربي عن تلك المساكن من روايات وأخبار .

### تمهيد

يمثل المأوى أول مظهر سكني استخدمه الإنسان منذ فجر حياته ليهجع فيه وليدراً عنه قساوة

الطبيعة ومضارها أو أية أخطار أخرى . وقد مارس الإنسان الأول الالتجاء إلى أشكال مختلفة من المأوى كالكهوف والسواثر الصخرية والأشجار والأكواخ التي يقيمها من أغصانها ، وهذه الأساليب كانت ملاجئ مؤقتة تتفق وغط الحياة السائد آنذاك الذي كان قوامه التنقل والترحال بحثاً عن الطعام وطلباً للصيد . وبانتقال الإنسان إلى مرحلة الاستقرار التي اعتمدت على الزراعة وتدجين بعض الحيوانات أصبح المسكن الدائم مطلباً رئيساً وجزءاً أساسياً في تلك المرحلة ، وقد بدأ بسيطاً متواضعاً متمثلاً في أكواخ أو مبان بدائية بُنيت باللبن أو الحجارة تبعاً لتوفر هذه المادة أو تلك ، كما نراه في مراكز الاستقرار الأولى في وادي الرافدين وفي بلاد الشام وفي وادي النيل<sup>(١)</sup> .

وقد شهدت مدن الحضارات القديمة في منطقة غرب آسيا وشرق البحر المتوسط خلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد نقلة حضارية وتطوراً كبيراً في بناء المسكن ، كالتي نراها في كل من أور وآشور وبابل وماري ورأس الشمرا وتل العمارنة وميكيني ، كما نراها وقد بلغت درجة عالية من التقدم والرقي في مدن الحضارتين اليونانية والرومانية كأثينا وأوليتوس ومايليتوس وأفوس وروما ومبجي واستيا وغيرها خلال الألف الأول قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> .

ولا شك أن الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية لم تكن بمنأى عن تلك التطورات في مجال البناء ، كما لم تكن بمعزل عن إنجازاتها الحضارية المختلفة ، إلا أن جنوب الجزيرة العربية التي ازدهرت حضارتها فيما عرف بعصر الممالك العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد لازال يعاني من مشكلتين رئيسيتين :

المشكلة الأولى آثارية وتكمن في تلك الفجوة الواسعة التي تفصل بين عصر تلك الممالك والعصور التي سبقتها وهي فترة طويلة يصعب تقديرها أو محاولة تفسيرها في غياب الشواهد الأثرية الكافية .

والمشكلة الثانية تاريخية وتتمثل في تعثر المؤرخين المهتمين بتاريخ المنطقة في إيجاد تسلسل زمني متفق عليه لتعاقب الأحداث التاريخية في جنوب الجزيرة العربية منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد وحتى ظهور الإسلام مع بداية القرن السابع الميلادي<sup>(٣)</sup> .

وعلى ذلك ، فإن معلوماتنا عن المسكن في جنوب الجزيرة العربية والتطورات التي مر بها قليلة ومتناثرة في العدد الضئيل من الدراسات والأبحاث ، أو في تقارير الأعمال الميدانية التي لا يزيد عددها عن أصابع اليد الواحدة ، وهي وإن تيسرت فإنها لا تزال في مجملها مكتوبة بلغات مختلفة مما يشكل عقبة كأداء تواجه القارئ والباحث العربي غير المتمكن من تلك اللغات .

ويهدف هذا البحث إلى دراسة المسكن في جنوب الجزيرة العربية في عصر الممالك العربية التي ازدهرت حضارتها خلال الألف الأول قبل الميلاد على ضوء الدراسات والأبحاث الحديثة وما كشفت الأبحاث الميدانية في المواقع الأثرية من المباني ذات الدلالات المتعلقة بالمسكن . ولابد من الاعتراف أن البحث سينقصه العديد من النقاط لعدم توفر الكم المناسب من المعلومات اللازمة عن فترات معينة .

لقد زدوتنا الأعمال الميدانية التي أجرتها البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان<sup>(٤)</sup> "The American Foundation for the Study of Man"، والتي أشرف عليها ويندل فيلبس Wendell Phillips، بمعلومات جيدة من خلال تنقيباتها في هجر بن حميد وتمنع ومأرب خلال عامي ١٩٥١، ١٩٥٢ م، (شكل ١) لا سيما وقد تمخض عن أعمال تلك البعثة عدد من البحوث والدراسات تضمنت وصفاً لبعض البيوت التي نقبتها ورسومات لتخطيطها، ودراسة لما وجد بها من معثورات، ولعل أهمها بيت (يفش) وبيت (حدث)، وسنأتي على دراستهما في الصفحات التالية .

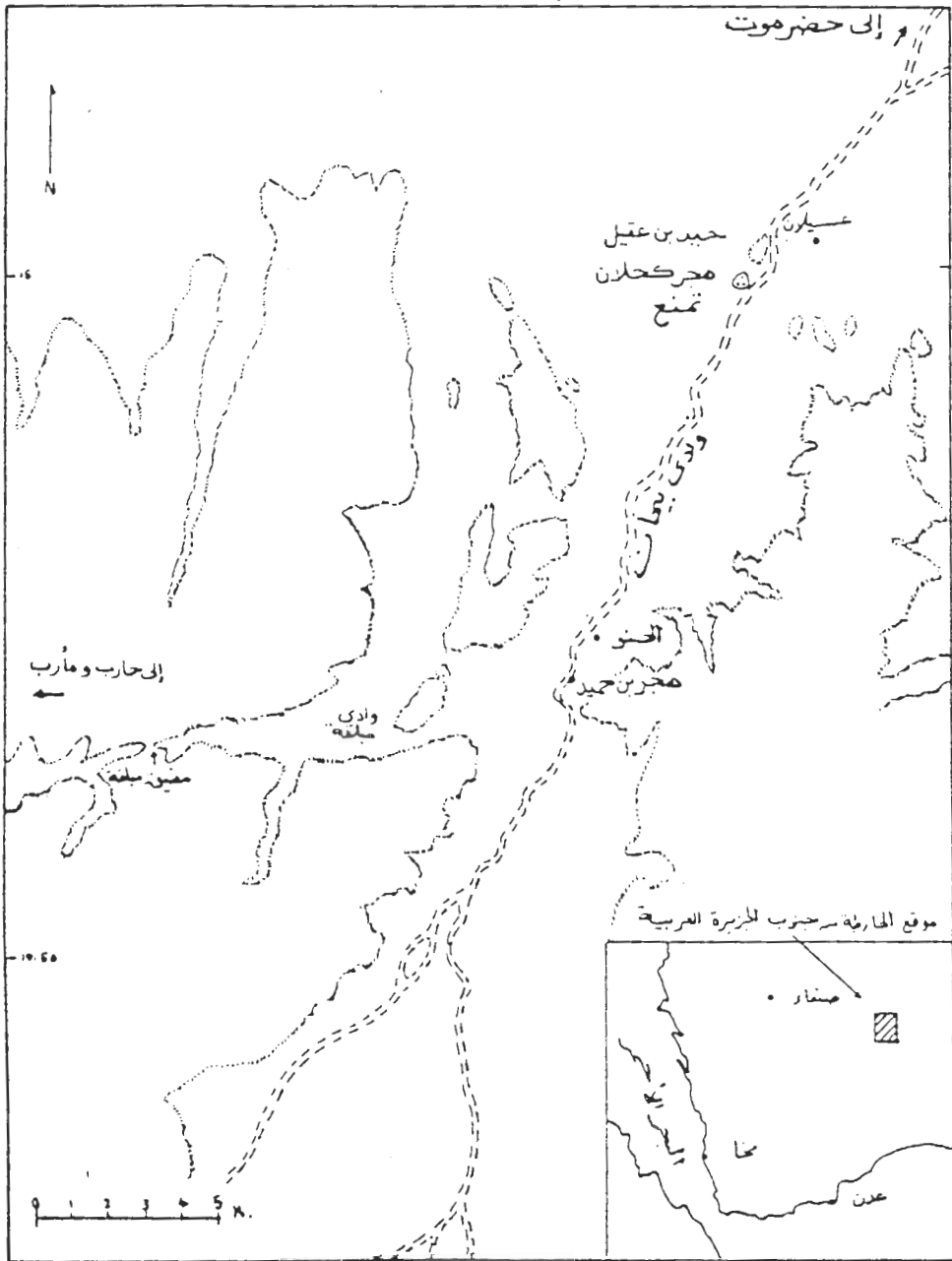
وقد أظهرت الدراسات التي نشرها المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة نتائج جيدة أبرزها البحوث الميدانية التي قام بها محمد توفيق عن آثار معين<sup>(٥)</sup>.

وهناك أيضاً أعمال البعثة الأثرية الفرنسية فيما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية خلال عام ١٩٧٨ م، ١٩٧٩ م، التي نقبت في وادي حضرموت<sup>(٦)</sup>. أما المادة المتوفرة عن المسكن في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر المكتوبة سواء الكلاسيكية أو الإسلامية المبكرة فيكتنفها الكثير من الغموض، وسوء العرض . فيبلي (Pliny)<sup>(٧)</sup> وسترابو (Strabo)<sup>(٨)</sup>، وكذلك صاحب الطواف حول البحر الأريتري<sup>(٩)</sup>، يوردون تقارير يختلط فيها الواقع بالخيال، والأسطورة بالحقيقة، وهي مع ذلك قليلة الفائدة فيما نحن بصدد.

ويورد سترابو في أحد تقاريره مايلي :

"From their trafficking both the sabaeans and the Gerahaeans have become richest of all; and they have a vast equipment of both gold and silver articles, such as cauches and tripods and bowls, together with drinking-vessels and very costly houses; for doors and walls and ceiling are variegated with ivory and gold and silver set with precious stones".<sup>(١٠)</sup>

ولا شك أن السبئيين والجرهانيين قد جنوا من عوائد التجارة مكاسب كثيرة ظهرت آثارها فيما أشاده السبئيون بصفة خاصة من المعابد والسدود والطرق، إلا أن الحفائر الأثرية لازالت قاصرة في تأكيد ما يتصل بالمساكن ومقتنياتها، وما عثر عليه منها حتى الآن لا يعكس الثراء الواسع والرغد الوفير الذي تحدثنا عنه تلك المصادر، كما أنه ليس بوسعتنا نفي ما جاء في تلك



شكل (١) خارطة توضح مواقع هجر بن حميد وتمنع (فان بيك، ١٩٦٩م).

التقارير جملة وتفصيلاً إذ أن الآمال لازالت معقودة على البحوث والدراسات المستقبلية .

وبالنسبة إلى ما كتبه المؤرخون والجغرافيون العرب فلا يختلف عما كتبه أسلافهم الكلاسيكيون بشكل عام ، ولعل أشهرهم أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (ت ٣٣٤هـ) الذي أظهر تعصباً إقليمياً وقبلياً يصعب معه الأخذ بكثير من رواياته خصوصاً تلك التي تحدث فيها عن قصور اليمن ومحافدها ، وحسبنا أن مغالاته في تمجيد الحضارة والعنصر اليمني قد أفضت به إلى السجن<sup>(١١)</sup> .

وتبرز مشكلة الدراسة في ندرة المادة الأثرية من جهة وعدم الاطمئنان للروايات التاريخية من جهة أخرى . فالمادة الأثرية المتعلقة بالعمارة ، والدراسات المبنية عليها موجهة نحو تخطيط المدن وساحاتها العامة وأسوارها مع التركيز على المعابد ومحارمها . وبالمقابل ، فإن هناك إغفالاً يكاد يكون مقصوداً عن المسكن ومقوماته وتخطيطه ووظائف غرفه إلا ما يشار إليه عرضاً خلال الحفريات أو أثناء تلك الدراسات . وتداركاً لهذه الإشكالية سنحاول أن نلتمس حلاً فرضياً مؤقتاً من خلال تتبع النمط التقليدي الشائع في عمارة المسكن المعاصر بحواضر جنوب الجزيرة العربية ، استناداً على منهج الدراسات الاثنوجرافية Ethnography ، والذي سنعرض له لاحقاً أملين الكشف عن بعض الجوانب الغامضة في عمارة المسكن في العصور القديمة .

### خلفية تاريخية

عرف القسم الجنوبي والجنوبي الغربي من الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية بالعربية السعيدة "Arabia Felix" ، وعرف في المصادر العربية باليمن لوقوعها على يمين الكعبة أو كناية عن اليمن والبركة<sup>(١٢)</sup> . وقد نشأ في هذا الجزء ممالك عرفت بالممالك العربية القديمة وهي :

١- معين وعاصمتها (معين) و (قرناو) وحكمت خلال الفترة ما بين ١٣٠٠-٦٠٠ ق.م تقريباً .

٢- سبأ وعاصمتها الأولى « صرواح » ثم انتقلت إلى « مأرب » وحكمت من ١٠٠٠-١٠٠ ق.م تقريباً .

٣- قتيان ، وعاصمتها (تمنع) وحكمت من ١٠٠٠ ق.م وحتى نهاية القرن الأول ق.م .

٤- حضرموت ، وعاصمتها (شبه) وحكمت من ٦٥٠ حتى ١٨٠ ق.م تقريباً (شكل ٢) .

ولسنا على يقين من بدء وانتهاء تواريخ هذه الممالك ولم تعقب إحداها الأخرى كما كان



شائعاً، وكما يتضح من الفترات المفترضة لتأريخ كل منها فلا بد وأن بعضها عاصر البعض الآخر، الأمر الذي أدى إلى طمع قوياً في ضعفها إما بالاستيلاء عليه أو اقتطاع أجزاء من مناطق نفوذه الإقليمية، وهو أمر عانت منه حضارة جنوب شبه الجزيرة العربية وتسبب في تدمير وطمس كثير من المعالم الحضارية، تشهد بذلك النصوص التي وصلت إلينا بخط المسند الجنوبي كما أظهرتها الأعمال الميدانية، أبرزها آثار مدينة تمنع التي أحرقت في نهاية القرن الأول قبل الميلاد تقريباً<sup>(١٣)</sup>.

وبالرغم من الصراعات الطويلة فقد نعمت المنطقة بفترات استقرار استتب خلالها الأمن فانتعش النشاط التجاري داخلياً وخارجياً مما انعكس إيجاباً على إزدهارها وعطائها الحضاري في مختلف الميادين :

### تعريف المسكن

جاء في لسان العرب : والسكن، والمسكن والمسكين : المنزل والبيت ... والسكن أيضاً سكنى الرجل في الدار، وهو كل ما سكنت إليه واطمأنت به من أهل وغيره، وربما قالت العرب السكن لما يسكن إليه، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ والسكن المرأة لأنها يسكن إليها<sup>(١٤)</sup>.

والمسكن هو البيت والمنزل إلا أن المسكن يقتصر على ما سكنه الإنسان في حين يعني البيت البناء سكن أم لم يسكن<sup>(١٥)</sup> قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ وقد جاء في تفسيرها أن المقصود بها الأماكن المبنية غير المخصصة للسكن وتقتضي الحاجة دخولها كالمساجد وحوانيت التجار والخانات<sup>(١٦)</sup>.

وجاءت كلمة بيت (ب ي ت ا) بمعنى المسكن في كل من الآرامية القديمة والآرامية الإمبراطورية والنبطية والتدمرية والحضرية وكذلك العبرية<sup>(١٧)</sup>.

وقد وردت كلمة بيت في المسند الجنوبي بنفس اللفظ والمعنى، ومن مرادفاتها (مختن) و(هيكل)، و(معن) و(عون)، (مخدر)، وتعني المسكن والمنزل<sup>(١٨)</sup>. وتحفل أيضاً لغة جنوب الجزيرة العربية بالكثير من المفردات المتعلقة بالبيوت وبنائها كالأعتاب والأعمدة والأبواب والنوافذ والسقوف، وفي ذلك دلالة على أهميتها ومبلغ ما وصلت إليه من تقدم وازدهار.

### مواد البناء

لا شك أن توفر المادة الخام يعتبر الركيزة الأساسية في عملية البناء، ويأتي دور الحرفيين

الذين يتولون توظيف هذه المواد لخدمة المنشآت المعمارية . وقد تميز جنوب الجزيرة العربية بتوافر خامات يندر أن توجد خارجه في شبه الجزيرة العربية ، وأهمها الأحجار ، وهي متنوعة في تكوينها ومختلفة في ألوانها ، مما جعلها تدخل في عملية البناء كمادة أساسية ، وفي الزخارف كمادة ثانوية ، ومن أنواعها :

#### المرمر (Alabaster)

حجرٌ طيِّعٌ سهلُ التشكيل لونه أبيض أو أبيض ضاربٌ إلى الصفرة ، ويكون عادةً مخططاً ، وقطاعاته رقيقة شبه شفافة . وهناك أدلة على استخدامه كمادة للبناء على نطاق ضيق ، واستعمل في صنع الأواني والتمائيل . ويتوفر بكميات كبيرة في جنوب الجزيرة العربية<sup>(١٩)</sup> .

#### الجرانيت (Granite)

وهو من الصخور البلورية ذات أصل بركاني ، ومنه ماهو أحمر وأبيض أو أسود ، ويستخدم في البناء وفي صنع الأواني<sup>(٢٠)</sup> .

#### البازلت (Basalt)

صخر سطحي قاعدي ، استخدم في البناء ونحت التماثيل وترصيف الأرضيات<sup>(٢١)</sup> .

#### الحجر الجيري (Limestone)

متوفر بكثرة في شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، وقد استعمل في البناء على نطاق واسع<sup>(٢٢)</sup> .

#### الرخام (Marble)

صخر متحول عن الصخور الرسوبية ويكون عادة أبيض أو أحمر . وقد استخدم أيضاً في البناء خصوصاً في الزخارف المعمارية<sup>(٢٣)</sup> .

#### الأخشاب

وتأتي أهمية الأخشاب في الدرجة الثانية بعد الحجارة ، فقد كانت الغابات الواسعة في جنوب الجزيرة العربية تشكل مصدراً وفيراً لتزويد البناء بما يحتاجه من الأخشاب ، وكان لتنوع الأشجار واختلاف مميزاتها فرصة جيدة أتاحت للبناء حرية الاختيار وسهلت تحقيق طموحاته وإبراز مواهبه .

والخشب عنصر مهم في عملية البناء ، فأطر الأبواب ، والنوافذ مصنوعة من الخشب ،



واستخدم في أمكنة معينة من الحائط ، خاصة في أركان الغرف ، إذ كانت تولج بعض المفصلات في البناء لتقويته . وكانت الزوافر - ولا زالت - تقوم مقام الأعمدة في حمل العوارض التي يستند عليها التسقيف ، وأرضيات الغرف في الطوابق العليا . وقد شاع استعمال الأخشاب في مختلف المنشآت المعمارية في جنوب الجزيرة العربية وامتد حتى شمل مناطق من شرق إفريقيا ، ونجد أمثلة من ذلك في المعمار الأكسومي<sup>(٢٤)</sup> . ولم تقتصر مادة الخشب على كونها رئيسة في البناء ، بل وأسهمت بدور فعال في عملية الزخارف لسهولة نقشها وقابليتها للتشكيل .

وأنواع الأشجار المنتشرة في جنوب الجزيرة العربية كثيرة ويصعب حصرها . وأهمها : السدر ، العرعر ، الطلح ، العتم ، النخل ، وتمتاز في مجملها بكبر جذوعها وصلابة مقاومتها .

### الطوب

بالإضافة إلى ما تقدم من مواد البناء الطبيعية التي حباها الله للإنسان ، هناك أيضاً مواد مصنعة ، أهمها الطوب المجفف بالشمس (اللبن) ، أو المشوي في أفران ، وقد كان القش وروث بعض الحيوانات من المواد التي تضاف إلى طينته لتزيد من صلابته وتماسكه . وهي شائعة الاستعمال لاسيما في البيوت الشعبية ، وتستعمل في التقسيمات الداخلية للبيوت الكبيرة . وقد وردت كلمة (ح س س) في لغة المسند الجنوبي لتعبر عن (اللبن ، الطين ، الطوب)<sup>(٢٥)</sup> .

### المعادن

استخدم الحديد والرصاص بصفة خاصة في عملية تثبيت حجارة البناء ، وتذكر الروايات بأن الذهب والفضة قد استخدمتا في تحلية الأبواب والأعمدة وجوانب السلالم<sup>(٢٦)</sup> .

وحسبنا الإشارة إلى أن معادن تلك المواد منتشرة في أرجاء واسعة من جنوب الجزيرة العربية . وقد استثمرت على نطاق واسع ، وكان الذهب بصفة خاصة يباع بأسعار زهيدة أو يقايس بمواد رخيصة حسبما يرويه لنا سترابو<sup>(٢٧)</sup> .

ولعل من المناسب وقد تطرقنا إلى المواد اللازمة للبناء أن نعرض لأولئك الذين تسند لهم عملية البناء ، وهم الحرفيون على اختلاف تخصصاتهم .

والتخصص الحرفي Professional Occupation هو أحد مراحل النمو الحضاري في حياة المجتمع الإنساني ، وتفرضه الحاجة في المجتمعات المعقدة "Complex Society" . ومعلوماتنا التاريخية عن نشأة النظام الحرفي في جنوب الجزيرة العربية لازالت قاصرة إلى حد كبير في ..

إعطاء صورة واضحة عن بداياتها وتطورها ، إلا أن المكتشفات الأثرية تؤكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن حرّفاً مختلفة يهمنها النجارة والحدادة والبناء كانت متقدمة ورائجة رغم النظرة الدونية لمحترفيها .

وقد جاءت كلمة (م خ ض) في العربية الجنوبية لتعني حجّاراً ، قالع الحجارة ، وكلمة (ج ر ب ي) عامل حجارة ، وربما الباني أو من يقوم بتهيئتها للبناء<sup>(٢٨)</sup> . وبالنسبة للنجارة وفنونها فلا شك أنها كانت رائجة في عصر الممالك العربية إلا أن أصول نشأتها لازالت في حاجة إلى المزيد من الدراسات المتخصصة . أما الحدادة فتعد من أهم الحرف سواء في الحواضر أو الأرياف ، ولا شك أنها ترتبط باكتشاف معدن الحديد ، وقد أشرنا إلى أن معادن الحديد منتشرة في جنوب الجزيرة العربية . وتدخل صناعة الحديد في أدوات الكثير من الحرف لا سيما النجارة .

وقد ساهم محترفو هذه المهن في تقدم فنون العمارة بصفة عامة وبناء المسكن على وجه الخصوص . ولنا أن نتساءل عن بداية استعمال مواد البناء - التي سبق ذكرها - في عمارة المسكن بصفة خاصة . وهل مرت عمارته بمراحل تطورية - نحو الأفضل - خلال عصور تاريخها؟ ثم هل تم ذلك التطور - والذي لا نشك في حصوله - تدريجياً وينسب مقاربة في المجتمعات الحضرية والريفية؟ . ومقتضى الحال يثير تساؤلاً عن مدى شمولية فنون العمارة التي نقرأ عنها في الكتب التاريخية المبكرة . وهل استفاد منها عامة سكانها - حتى ولو بنسب متفاوتة ، وهو أمر معقول - أم استأثرت به الخاصة المتنفذة من ذوي الثروة والجاه؟ لسنا نزعّم القدرة على إجابة تلك التساؤلات ، ولا الإجابة عليها مجتمعة من اهتمامات هذه الدراسة ، ولكنها أمور متداخلة ، لا سبيل إلى الإجابة عليها إلا بتوافر المادة الأثرية الكافية مصحوبة باستنتاجات تاريخية سليمة ، وهو ما نأمل أن يتحقق من خلال دراسات ميدانية منظمة ومتواصلة .

ومعرفتنا باستخدام الحجر في طرق البناء لم تأت فقط من بقايا المباني القديمة ، والتي لازال الكثير من أطلالها ماثلاً للعيان . ولكنها جاءت من عدد لا يحصى من النقوش المتعلقة بالعمارة ، ففي اللغة العربية الجنوبية نجد كلمة (ظور) تعني صخر أو صفا<sup>(٢٩)</sup> . وكذلك كلمة (هنكل) ، وتعني البناء بالحجارة<sup>(٣٠)</sup> . ومنها (لبن) وتعني اللبن المجفف ، وكذلك (أبن) أي حجر ، و (معربت) أي حجر مسوى منحوت<sup>(٣١)</sup> ، و (نهمت) أي حجر مصقول<sup>(٣٢)</sup> ، و (بلق) حجر كلس ، و (تقر) حجر بنا ، و (ربعت) أي حجر مربع<sup>(٣٣)</sup> ، وهي ألفاظ نقرأها في المسند الجنوبي ويدل كثرة مترادفاتنا على أهميتها وشيوع استعمالها .

أما طرق استعمال تلك المواد في تشييد بناء المسكن فليس لدينا من المعلومات التي يطمأن إليها ما يشفع لنا بالتفصيل أو يشجع على الاسترسال ، إلا أن الأمثلة التي سنوردها - على قلتها - تكفي لإعطاء صورة عن الكيفية التي كانت توظف بها تلك المواد في بناء المسكن .

### البيت في ضوء الأدلة الأثرية

أظهرت نتائج الحفريات في هجر بن حميد دليلاً واضحاً على أن البيوت العامة فيها كانت تبنى باللبن دون أساسات حجرية<sup>(٣٤)</sup> ، وهي طريقة شائعة في البناء واستمرت من طبقة (S) وصولاً إلى طبقة (F) ، ولم تستخدم الأحجار إلا في حالات نادرة أو استجابة لضرورة ملحة كحماية الحيطان من الأضرار الخارجية أو تقوية الجدران في حالة بناء دور ثان ، وقد وجدت في الطبقة (GF2)<sup>(٣٥)</sup> .

ولم يدخل الحجر كمادة أساسية في بناء المسكن إلا في فترات لاحقة بدأت في الطبقة (F) وتطورت تطوراً ملحوظاً في الطبقة (C)<sup>(٣٦)</sup> . ويرجع فان بيك (Van Beek) بعضاً من العناصر الفنية في استخدام الأحجار لتأثيرات يونانية وفارسية<sup>(٣٧)</sup> .

واستخدمت الأخشاب كعوارض لحمل السقف ولم تكن طويلة ، وغاية ما وصلت إليه أطوالها لا يزيد عن المترين (٢م)<sup>(٣٨)</sup> . وتتميز مساكن الفترة التي نحن بصددتها بالبساطة والتواضع ، وكانت في الغالب مستطيلة الشكل ، مكونة من عدد من الغرف يتوسطها باحة واسعة ، بل تعتبر أوسع مرفق في المسكن وأهم محتوياتها (الموقد) الذي يمثل الركيزة الأساسية في المسكن ، كما وجدت به أيضاً رحي لطحن الحبوب ، وبعض مستلزمات الحياة اليومية<sup>(٣٩)</sup> . ومداميك جدران البناء في مجملها سميكة سواء الجدران الخارجية منها أو الداخلية ، وهي في الغالب تزيد عن ٥٥ سم . وقد استبدلت الأحجار باللبن في الجدران الخارجية في حين استمر استعمال اللبن في التقسيمات الداخلية<sup>(٤٠)</sup> . أما الأرضيات فغالبا ما تكون من الطين المدكوك المخصص (Packed Earth) ، أو ميلطة (Flagstone) وهي طريقة شائعة وظهرت في أرضيات البيوت التي نقت في هجر بن حميد وتمنع<sup>(٤١)</sup> . وقد استخدم الجص في تغطية الجدران الداخلية ، وتلك ميزة خاصة في عمارة جنوب الجزيرة العربية<sup>(٤٢)</sup> .

كما قد أشرنا إلى أن الحجر متوفر بمختلف أنواعه في جنوب الجزيرة العربية إلا أن الأدلة الأثرية المتوفرة تشير إلى تأخر استعماله كمادة أساسية في بناء المسكن .

من الناحية التاريخية فإن تحاليل المواد العنصرية في الطبقات السفلى في حفريات تمنع تُرجع بدايات الاستيطان في المدينة إلى ما بين ١١٠٠ ق.م. و ٩٠٠ ق.م. مع ترجيح بداية الألف

الأول ق.م (٤٣).

ولم يظهر استخدام الأحجار في بناء المسكن إلا في الطبقة (F<sub>2</sub>) والتي وجد بها كسر حديدية ويد لتمثال برونزي<sup>(٤٤)</sup>، وقد أُرخت هذه الطبقة بالقرن السابع أو السادس قبل الميلاد<sup>(٤٥)</sup>.

مما تقدم نستنتج - وبحدز شديد - أن القرن السابع قبل الميلاد يعتبر بداية فترة تحول حضارية وسياسية في تاريخ المنطقة. فمن الناحية السياسية ظهرت وحدات سياسية منظمة كانت على صلات وثيقة بدول لها شأن كبير في منطقة الشرق الأدنى، ويحكم تلك الصلات مصالح اقتصادية وسياسية مشتركة. ومن الشواهد التاريخية الإتاوة التي بعثها (يثعمر وتر) مكرب سبأ إلى الملك الآشوري سرجون في سنة ٧١٥ ق.م. وأخرى أرسلها (كرب إلى بين) إلى سنحاريب في سنة ٦٩٠ ق.م.<sup>(٤٦)</sup>. ولا شك في أن لتلك الإتاوات ما يبررها إما حرصاً على مصالح اقتصادية أو درءاً لمخاطر سياسية، ولسنا بصدد تقصي هذا أو ذاك وحسبنا أن هناك كياناً سياسياً منظماً في جنوب الجزيرة العربية قادراً على التعامل مع تلك القوى السياسية ذات التاريخ الطويل.

كما أن لدينا من القرائن ما يرجح كون القرن السابع قبل الميلاد بداية نهضة شاملة من أهم مؤشراتنا تخلي حكام سبأ عن اللقب الديني (مكرب) واتخاذ لقب (ملك) بدلاً منه، وفي ذلك دلالة على أن السلطة الزمنية أصبحت من القوة بحيث لم تعد بحاجة إلى دعم السلطة الدينية، وتشير أيضاً إلى تطور مفهوم العلاقة بين الحاكم والشعب الذي يحكمه. وقد رافق ذلك انتقال العاصمة من (صراوح) إلى مأرب وتشييد معبد (ألقه) المعروف بـ (محرم بلقيس)، وبناء سد مأرب، بالإضافة إلى الكثير من التنظيمات الإدارية والمالية والعسكرية<sup>(٤٧)</sup>.

ولعل لتلك النقلة الحضارية - التي ظهرت بوادرها في فن العمارة بصفة خاصة - ما يبررها لا سيما ونحن نغيل إلى فرضية رودو كاناكيس في أن قتيان ومعين قد سقطتا تدريجياً في يد السبأين عندما كانت دولتهم آخذة في النمو والتوسع وذلك بفضل (كرب إلى وتر) أول من لقب بلقب (ملك)<sup>(٤٨)</sup>، والذي امتد حكم أسرته قرابة مائة وخمسون (١٥٠) عاماً بدأت من (سنة ٦٥٠ ق.م) وحتى (سنة ٥٠٠ ق.م)<sup>(٤٩)</sup>.

واعتماداً على ما تقدم فإننا نفترض وبدرجة كبيرة من الاطمئنان أن استعمال الحجر كمادة أساسية في بناء المسكن، وكمادة ثانوية في زخارفه قد بدأت بتواضع من القرن السابع ق.م، ولكنها بلغت درجة كبيرة من الكمال خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. وهي

ظاهرة أكدتها الحفريات الأثرية في عدد من المواقع منها مباني الطبقة (C) في تمنع وبعض منشآت هجر (حنو الزرير) في وادي (حارب)، وكذلك بيت لهيعة، مبنى (W) وبيت (يفعان) في (عمادية) التي تبعد ١٣ كيلومتراً شرق المكيرس<sup>(٥٠)</sup>. ولعل التوسع في استعمال الأحجار في البناء قد دفع بالبناء إلى الاستفادة التامة من الكتل الصخرية التي تعد لوضعها واجهة للجدران الخارجية، وذلك باستخدام واجهاتها للكتابة، وتلك ظاهرة شاع استعمالها في المعابد ثم انتشرت لتشمل المسلات وواجهات مباني الساحات العامة ومداخل المساكن وشواهد القبور<sup>(٥١)</sup>.

### طرق البناء

تبسط كتب التراث العربية في وصف القصور والمحافد والأبراج التي كانت عامرة في جنوب الجزيرة العربية واشتهر منها قصر (غمدان)، وقصر (كوكبان)، وقصر (سلحين) وحصن (بينون)، وعن قصر غمدان يحدثنا ياقوت نقلاً عن ابن الكلبي أن اليشرح يحصب (أحد ملوك سبأ، القرن الأول ق.م) أمر ببنائه في موضع غمدان فبنى على أربعة أوجه: وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ووجه أخضر، وبني في داخله قصر على سبعة سقوف بين كل سقفين منهما أربعون ذراعاً، وكان ظله إذا طلعت الشمس يرى على (عينان) وبينهما ثلاثة أميال، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملون، وجعل سقفه رخامة واحدة، وصير على كل ركن من أركانه تمثال أسد... فكانت الريح إذا هبت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع، وكان يأمر بالمصاييح فتسرج في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق، فإذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنه برقاً أو مطراً ولا يعلم أن ذلك ضوء المصاييح<sup>(٥٢)</sup>، ثم أورد أبياتاً من شعر لذي جدن الهمداني<sup>(٥٣)</sup>:

وغمدان الذي حدثت عنه

بناه مشيداً في رأس نيق

بمرمرة وأعلاه رخام

تمام لا يعيب بالشقوق

مصاييح السليط يلحن فيه

إذا يمسي كتوماض البروق

وفي شعر آخر يقول<sup>(٥٤)</sup>:

هل بعد غمدان أو سلحين من أثر  
أو بعد بينون يبنى الناس أبياتاً

ويقرر الهمداني أن القصر يتكون من عشرين طابقاً ، في حين يذكر أن الناس يختلفون في مساحته ، فالبعض يقدرها بألف ذراع من كل جانب ، وفي حين يقدر ارتفاع أسقف أدواره بعشرة أذرع<sup>(٥٥)</sup> . ويعلق فيليب حتي (Philip Hitti) على تقرير الهمداني بقوله : « فهذه إذاً أول ناطحات السحاب في التاريخ المدون »<sup>(٥٦)</sup> .

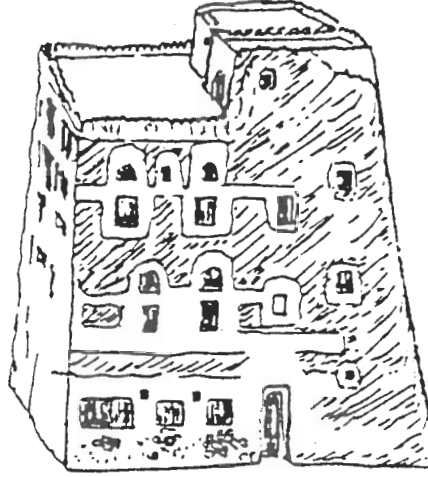
ولم يبق من قصر غمدان ، الذي كانت أطلاله ماثلة للعيان زمن الهمداني (ت ٣٣٤هـ) ، أي أثر ، ويرجح أحمد فخري أن جامع صنعاء قد بني في موقع القصر وأن الأحجار التي بني بها المسجد من بقايا أحجاره<sup>(٥٧)</sup> .

والقصور غالباً ما تشيد على أكم (جمع أكمة) وهي عند ابن منظور : تل من القف وهو حجر واحد<sup>(٥٨)</sup> . وعند ابن سيده (الأكمة القف من حجارة واحدة)<sup>(٥٩)</sup> . والقف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها إلى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء ، فيه إشراف على ما حوله<sup>(٦٠)</sup> .

وفي هذه الحالة لا يختلف المدامك الأول عن الذي يعلوه إلا بزيادة قاعدته وعظم أحجاره ، أما المداميك التي تعلوه فتتميز بدقة تشذيب حجارتها وجودة صقلها وتنوع ألوانها . ومن الشائع عن هذه المباني أنها لا تقتصر على كوتها مسكناً لذوي الجاه والسلطان ولكنها قلعة حصينة وهي خاصة تجد أمثلة لها في فترات متأخرة من تاريخ الجزيرة العربية .

ومن أمثلة ذلك أطام المدينة المنورة ، ولعل أفضل مثال على ذلك أطم كعب بن الأشرف في المدينة المنورة ولا زالت آثار أطلاله باقية إلى يومنا هذا .

ومن سمات طرق بناء للمسكن أن إيطاليا المبنى الخارجية تأخذ في الضيق كلما ارتفع البناء ليظهر بشكل مخروطي عند الانتهاء من تشييده (شكل ٣) . ويبدو أن هذا التشكيل جيء به ليحقق الرغبة في زيادة قوة البناء والمحافظة عليه من تأثيرات العوامل البيئية ، حيث إن الجدران العمودية أسهل تحوطاً من غيرها<sup>(٦١)</sup> . ومن الأمثلة على هذه الطريقة معبد (يحا) بالقرب من أكسوم ذو النمط المعماري اليمني<sup>(٦٢)</sup> .



شكل (٣) نموذج للبيت التقليدي بشكله المخروطي في جنوب الجزيرة العربية . (Marechaux, 1980, 4).

### طرق البناء في ضوء الأدلة الأثرية

تميزت عمارة جنوب الجزيرة العربية بطابعها الخاص سواء في طريقة بناء المداميك أو الأعمدة أو تعدد طوابق مساكنها . وقد شيدت المباني من قطع حجرية كبيرة . خشنة القطع وضعت بدقة فوق بعضها في صفوف مرصوفة بطريقة منتظمة ، تستخدم في أساسات جدرانها كتل حجرية أكبر حجماً ، وأحد الأمثلة لذلك المعبد الرئيس في تمنع (عاصمة قنابان) حيث نجد أن الأساسات الحجرية لجدرانها سميكة ، وتؤرخ هذه الأساسات الحجرية بحوالي القرن السابع ق.م. مقارنة بالفخار الذي اكتشف مرتبطاً بها ويرجع إلى هذا التاريخ<sup>(٦٣)</sup> .

وتطورت تدريجياً طريقة بناء الجدران حيث أصبحت القطع الحجرية متساوية الأحجام سواء مستطيلة أو مربعة . كما أنها صقلت صقلاً جيداً وبدقة وعناية ولم تستخدم المونة في وصل هذه القطع الحجرية ببعضها ، بل ارتبطت ببعضها نتيجة دقة القطع ووضع بعض الفواصل الحجرية بينها ، ثم استخدمت بعد ذلك الأوتاد المعدنية لتربط بينها كما حدث في جدران سد مأرب وغيره من المباني المهمة<sup>(٦٤)</sup> . ويبدو أن هذه كانت الطريقة الشائعة التي استخدمت في المباني العامة مثل المعابد والسدود والأبراج ، وهي المباني التي كان يراد لها البقاء لفترات طويلة . وقد وصل مستوى البناء إلى درجة عالية من الجودة وينعكس ذلك في قوة بناء الجدران وتطور استخدام الروابط الوتدية واستعمال الدعائم الأفقية (Beams) لحمل السقف ، وتشديد الجبابة فوق الأبواب والنوافذ بعد قطع حوافها جيداً ، والاهتمام بالصقل النهائي لواجهاتها مما

يعطي البناء مسحة جمالية لا تخطؤها العين .

وقد ازدهرت حضارة جنوب الجزيرة العربية بصفة خاصة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، وظهرت نماذج من فنون عمارتها في مأرب ، حريب ، حنو الزير ، هجر كحلان أو شبوة<sup>(٦٥)</sup> ، وكذلك هجر بن حميد وتمنع . والمباني بصفة عامة كانت تشيد على حواف الأودية بحيث تكون مرتفعة عن مجرى الوادي بالقدر الذي يبعدها عن مخاطر السيول الجارفة . فخبرة معين على سبيل المثال قائمة على أكمة من الطين منحدره الجوانب وتعلو عن مستوى أرض الجوف بقراءة خمسة عشر متراً<sup>(٦٦)</sup> . وشيدت تمنع عاصمة قتيان فوق ربوة مرتفعة عند النهاية الشمالية لوادي بيحان . في حين يرتفع موقع هجر بن حميد قرابة عشرين متراً عن مجرى الوادي نفسه<sup>(٦٧)</sup> . ولا شك في أن اختيار الموقع المناسب للمدينة بصفة عامة أو البيت بصفة خاصة يعد من الأمور الجوهرية المتعلقة بسلامتها واستمراريتها .

والمبنى بشكل عام في عمارة جنوب الجزيرة العربية القديمة يقوم على أساس جيد من الحجارة الخشنة يحشو بها البناء الحفر المعد لوضع أساسات جدران البناء الرئيسة ويختلف عمق الأساس تبعاً لاختلاف عمق الطبقة الصلبة المراد البناء عليها من ناحية وحجم المبنى من ناحية أخرى ، ولكنه في الغالب لا يزيد عن مترين ، كما هو الحال في مباني مشغفة في وادي عدم<sup>(٦٨)</sup> . ومع التسليم بوجود فوارق بسيطة في عرض مداميك جدران البيوت إلا أنها عادة في حدود ٦٥ سم ، وهو الشائع في عمارة المعينين<sup>(٦٩)</sup> . وقد استخدمت الأحجار في البناء لا سيما الحيطان الخارجية للمبنى بعد تشذيبها وصقل واجهاتها سواء الخارجية أو الداخلية ، وكان ترتيب وربط أحجار البناء في صفوف بعضها فوق بعض يتم بطريقة بسيطة ليست نعرفه من طريقة الرباط الفلمنكي (Flemish bond) أو الرباط الإنجليزي (English bond) وإنما كانت توضع وضعاً تصفيفياً غير متجانس وبلا رباط موحد (No bond) وذلك لعدم توحيد قياسات أطوال الأحجار ، مع مراعاة أهم نقطة في صلاية البناء وهي تباعد الفواصل في كل صف من الأحجار عما يعلوه<sup>(٧٠)</sup> ، وقد تكون الأحجار متلاصقة ببعض الشيء من الداخل فيبقى الحائط كتلة واحدة أو تكون الأحجار متباعدة فيكون ثمة تفريغ داخلي وفي الحالتين كانوا يصفون الأحجار صفّاً طولياً (Longitudinal Course) وفوقه صف عرضي (Transverse Course) من أحجار متلاصقة ، وعلى هذا يكون التفريغ من الحائط في نصف الأحجار (Hollow Wall)<sup>(٧١)</sup> . واستُخدم في بناء المدماك في الجدران الخارجية لا سيما واجهات المبنى أحجار مختلفة الأحجام منها المستطيل والمربع والمثلث كما استُخدمت الأحجار الصغيرة لسد الفراغات وزيادة إحكام البناء ، كما استُخدم حجر الزاوية (Chief Corner Stone) لربط الزوايا في المداميك المتعامدة ، كما استخدمت الترويسة (header)



في سد الفجوات في الحيطان<sup>(٧٢)</sup>.

أما الكيفية التي يتم بها وضع العوارض والأعتاب اللازمة للأبواب والنوافذ فكانت تتم وفق أسلوبين مختلفين في هندسة البناء ويؤديان نفس الغرض ، أحدهما يتم بترك جزء من الحجر بوسط رأس العمود ليكون ذكراً ، ثم يجعل في وسط الجزء المقابل من الحجر العارض أو حجر العتب ثقباً يتناسب مع شكل وحجم الجزء البارز في العمود ثم يوصل بينهما ليصبحا متلاصقين ومتماسكين تماماً بواسطة ما يعرف بـ (ذكر وأنثى) (Tennon and Mortise) ، وهي طريقة رائدة في فن العمارة إبان تلك العصور<sup>(٧٣)</sup> . أما الأسلوب الآخر فيتم بطريقة التحميل على هيئة كرسى (Bearing) ، حيث يقطع نحو ثلث عرض حجر العمود طولياً من أعلاه على هيئة زاوية قائمة ليحمل عليها حجر العتب من جانبه الضيق (سيفه) ثم يوضع عليها حجر عتب آخر بعرضه كله<sup>(٧٤)</sup> . والشائع في عمارة البيوت أن تبنى السلالم المؤدية للأدوار العلوية من داخل البيت ، وغالباً ما تتكون من دورتين تتوسطهما بسطة صغيرة . أما تسقيف البيت فيتم بواسطة الأخشاب التي توصل بين جدران الغرف وتكون مثبتة عمودياً وأفقياً<sup>(٧٥)</sup> ، وفي حالة غياب الجدران الفاصلة بين الغرف يستعاض عنها بأعمدة إما حجرية أو خشبية ، والخشبية أكثر شيوعاً . ولا زالت تستخدم لنفس الغرض في المباني التقليدية لما توفره من مساحة وما تضيفه من جمال ورونق . وتعرف تلك العوامد الخشبية بـ « الزافر أو المرح » وتعد من أجود أنواع الأخشاب وتكون مستطيلة قرابة ٤٠×٢٥ سم ، وتتوج بجزء خشبي أيضاً على شكل مثلث متساوي الساقين يسمى « فلكة » رأسه على العمود وقاعدته إلى الأعلى متساوية وعرض المدماك المقابل ، توضع عليه الأخشاب الأفقية للسقف ، ثم توصل الأخشاب الأفقية بين العوارض والجدران الجانبية ، ومن ثم تمون بجذوع الأشجار عالية المقاومة وتغطي بالطين<sup>(٧٦)</sup> .

ومن الإضافات التي تدخل في عملية البناء وتؤدي وظائف مساعدة المنور ويطلق عليه في لغة المسند (م ص ب ح)<sup>(٧٧)</sup> ويؤدي وظيفة النافذة إلا أنه أقل شأنًا ، ومنها المرزاق لتصريف المياه من الأسطح ، ومنها الصفة أو الظلة وتسمى « هـ ظ ل » ، وهي بناء مسقوف ومفتوح الجوانب للاستغلال والتهوية ، وربما قصد به الشرفات<sup>(٧٨)</sup> . ومن الإضافات أيضاً تنويع المبنى بمدماك علوي يطلق عليه « ف ر ع » أي جزء أعلى ، أو قمة البناء<sup>(٧٩)</sup> ، وتأتي أيضاً بصيغة أخرى في كلمة « ش ق ر » وتعني إكمال وتزيين القمة بمدماك أو أكثر من جهاته الأربعة تشكل أكليلاً حول قمة البناء<sup>(٨٠)</sup> .

### تخطيط المسكن

ليس لدينا من المصادر ما يمكن أن يعول عليه لإعطاء صورة واضحة المعالم عن تخطيط

المسكن بمفهومه العام في جنوب الجزيرة العربية ، وجُلُّ مالدينا عبارة عن روايات وصلت إلينا عن طريق الحسن بن أحمد الهمداني وابن الكلبي وروايتهما يغلب عليها الطابع الأسطوري والتكلف المقصود ، مما يربك الباحث المستقصي والدارس المحقق ، ناهيك عن الإصرار المبتذل لديهما ومن سار على نهجهما - في إظهار عمارة اليمن إبان تلك الفترة بمظهر ينم عن التفاخر والمباهاة ، بل والمكابرة في أحيان كثيرة . وهي مع ذلك لا تخلو من حقائق يمكّن استخلاصها من بين ثنانيا تلك الروايات لا سيما إذا عُرضت على ما يتوصل إليه علماء الآثار من نتائج ودراسات وهو أمر أساسي متوقع لمعرفة بتخطيط المسكن العربي القديم .

وقد أمدتنا التنقيبات الأثرية التي أجريت في اليمن خاصة وجنوب الجزيرة العربية عامة بمعلومات لا بأس بها ، ولكنها غير كافية ولا متقصية ولعلنا نلتمس العذر لمن قام بها إذ أن عوادي الزمن والتعديات المقصودة طمست الكثير من المعالم الأثرية فلم يبق لنا من قصور الخاصة ولا مساكن العامة ما يمكن أن يعول عليه في هذا البحث .

وإذا كانت المصادر الكلاسيكية التي تحدثت عن حضارة جنوب الجزيرة العربية قد أسهبت وبدقة متناهية في تقاريرها عن الزخارف والفنون المعمارية والأثاث المستعمل فقد أهملت وبشكل يثير الدهشة الحديث عن تخطيط عمارتها السكنية . أو ما يطلق عليه اصطلاحاً بـ « House Plan » .

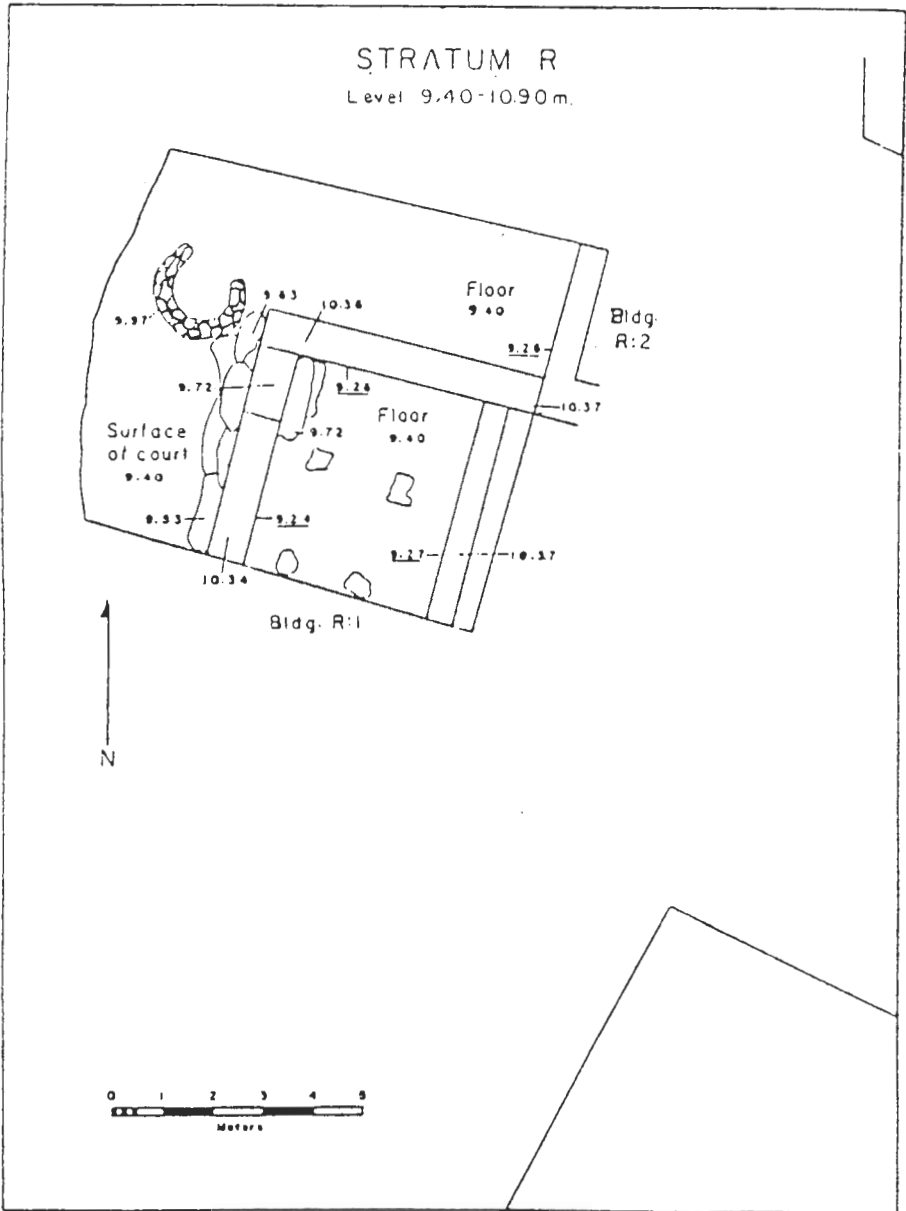
ولم تبخل علينا لغة المسند بمفردات تتعلق بمسميات غرف المنازل حسب وظائفها ، ومنها (م و ر) وتعني المدخل<sup>(٨١)</sup> . ومن مترادفات (خ و) و (م ب ه أ ت)<sup>(٨٢)</sup> . وكلمة (ص و ل ت) تعني الصلاة الأمامية ، وكلمة (م ح ر ب) وتعني محراباً ، وتوحي بأنها مختصة بالمعابد ولكنها تعني غرفة الجلوس ، أو بهو الاستقبال<sup>(٨٣)</sup> . وجاءت كلمة (ب س ل) وتعني مطبخاً ، وغالباً ما يكون في الطابق الأول في حين يسمى الطابق الأرضي (خ ط ب) أو (س ف ل ه)<sup>(٨٤)</sup> . وإطلاق اسم السفلى على الدور الأرضي من المسكن لازالت مستعملة في كثير من أجزاء جنوب الجزيرة العربية . أما الطوابق العليا فقد أطلق عليها (ع ل و ه و) ، (ع ل و ه) ، (ع ل ي ن) وهي ما على من طوابق البناء<sup>(٨٥)</sup> .

ولسنا بصدد تتبع مفردات لغة المسند المتعلقة بالمسكن وحسبنا الإشارة إلى أنها حفلت بمفردات وفيرة لأجزاء المسكن . وكانت من الثراء اللغوي بحيث تتكرر المترادفات للمسمى الواحد ، ناهيك عن إحاطتها حتى بالأجزاء الصغيرة كالكوّة والوتد والمنور .

وإذا ما استعرضنا بعضاً من أعمال البعثات الأثرية التي نقبت في المنطقة ، ولعل أهمها البعثة الأمريكية والتي سبقت الإشارة إليها ، فجل ما ورد في تقاريرها المتعلقة بالعمارة السكنية

لا يتعدى كونه تنظيمًا لما اتفق على السير بموجبه في الحفريات، وإن شمل فصلاً كاملاً بعنوان (تعاقب الطبقات والعمارة) Stratigraphy and Architecture<sup>(٨٦)</sup>. ومجمل ماورد في هذا الفصل عبارة عن معلومات عامة عن غرف المنزل والمادة المستعملة في بنائه، ثم افتراضات لوظائف تلك الغرف، بالإضافة إلى ما طرأ على المبنى من إضافات أو تعديلات أثناء فترات استعماله المتأخرة. ونحن وإن كنا لا نهمل تلك المعلومات أو نقلل من أهميتها في الدراسات الأثرية، إلا أنها معلومات مختصرة لا تمكن الباحث المدقق من الحصول على إجابة شافية عن تخطيط المبنى السكني في تلك العصور، وعلى أية حال، فلدينا أمثلة سنأتي بها عن المسكن توضح المساحة وعدد الغرف وإلى حد ما وظائفها خلال الفترة التي نحن بصدددها.

تزدنا أعمال البعثة الأمريكية بتخطيط لبيت اعتبرته من الأمثلة المبكرة لنمط المسكن في جنوب الجزيرة العربية، وهو البيت الذي كشفته حفريات الطبقة<sup>(٨٧)</sup> (Stratum R, Level 9.40-10.90) (R) والمبنى يأخذ شكلاً مستطيلاً، ويتكون من غرفتين متجاورتين، يفصل بينهما جدار على المحور الشرقي الغربي شكل (٤)، ويدخل إلى الغرفة الشرقية من باب في الناحية الشمالية الغربية بعرض ١,٣٠ م وارتفاع ٣,٣٢ م عن أرضية الساحة الغربية. وعلى حافة الجدار الغربي درع غير منتظم يفضي جزؤه الشمالي إلى باب الغرفة، يقابله عند المدخل درج يؤدي نزولاً إلى أرضية تلك الغرفة. وبغض النظر عن بعض التفاصيل المتعلقة بتوثيق سجلات الحفريات والمعثورات الأثرية فإن الغموض يكتنف الوظائف التي تؤديها تلك الغرف وعلى وجه الدقة. إلا أن وجود الموقد في الباحة الغربية يشير إلى أن المطبخ وما يتعلق به عادة من أدوات الطحن والماء وأواني الطبخ والخطب وجميعها كانت بنفس الباحة، أو الصالة. ولنا أن نفترض أن تلك الصالة الواسعة تؤدي وظيفة المطبخ ومجلس العائلة وربما ينام بها بعض أفراد الأسرة، ناهيك عن استغلال جزء منها مبيتاً لبعض الحيوانات الداجنة (بقرة، ثور، حمار، دجاج، أغنام) وتلك طريقة شائعة في بيوت العامة لا سيما بيوت الفلاحين وأغلبهم من ذوي المستويات الاقتصادية المتدنية، وربما لازالت متبعة في بعض جهات المنطقة. أما الغرف الأخرى فلا بد أنها كانت تُستخدم لنوم كبير العائلة، ومستودع أو مخزن لحاجيات البيت الرئيسة من أغذية وأثاث وملابس. ومساحة البيت تقل عن الخمسين متراً وليس به حمام ولا مرحاض مما يؤكد أن قضاء الحاجة كان يتم خارج البيوت. ومن المعثورات الأثرية التي وجدت في البيت قطعة من إناء طبخ مصنوع من الحجر الصابوني (Steatite) يظهر عليها كسر قديم تمت محاولة إصلاحه بمسمار حديدي، وهي من الشواهد المبكرة لاستخدام الحديد في الموقع<sup>(٨٨)</sup>. وليس من السهولة بمكان إعطاء تاريخ دقيق للفترة التي سُكن فيها البيت، إلا أن الفخار الذي وجد به - على قلته - يتفق وفخار حريضة في حضرموت، والذي يؤرخ فترة



شكل (٤) بيت من الطبقة R (فان بيك، ١٩٦٩ م).

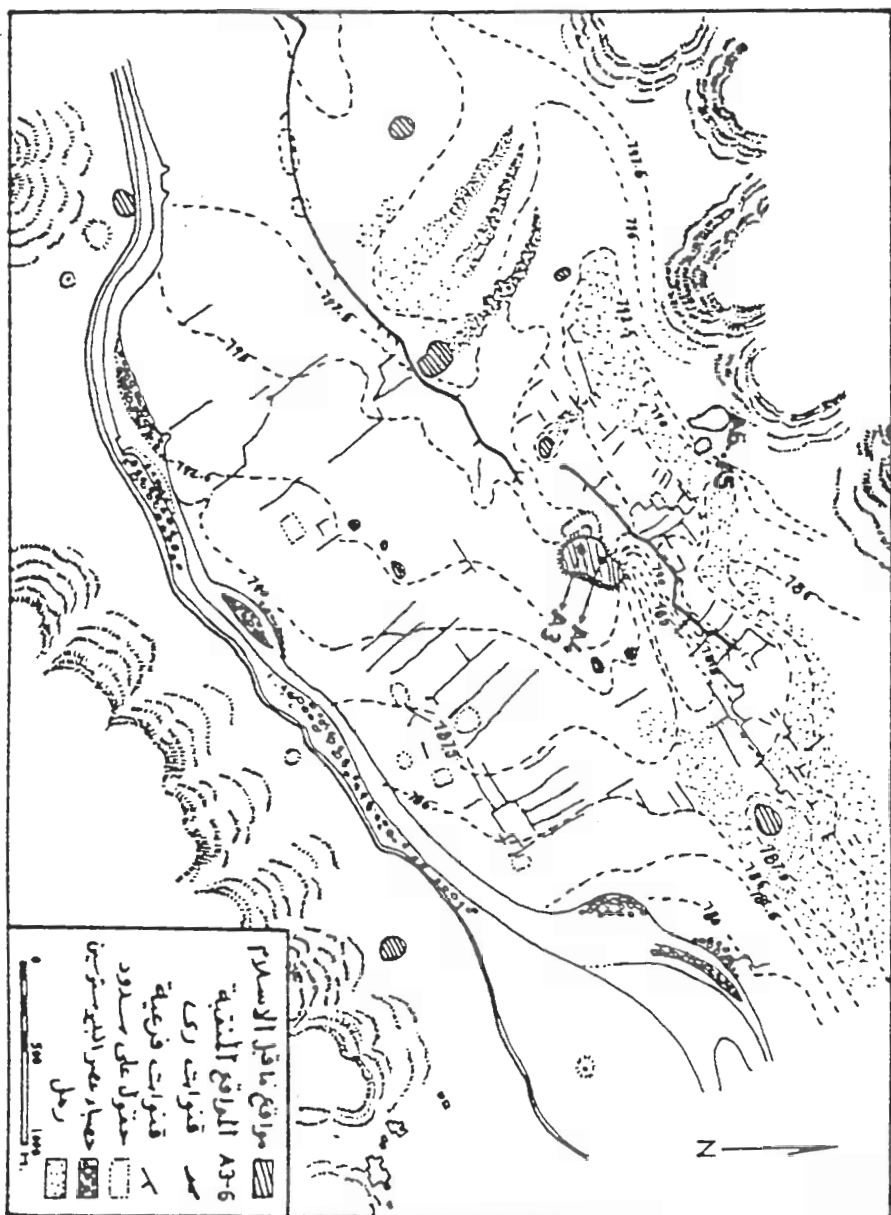
زمنية تمتد ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد وربما تأخر قليلاً عن ذلك<sup>(٨٩)</sup>.

والمثال الآخر من حريضة في حضرموت (Hureidha Hadhramaut) وقد نقتب فيه كيتون ثامبسون (Caton Thompson) في بداية العام ١٩٣٨ م. وقد أطلقت على المثال الذي نحن بصدد « عزبة » أو بيت ريفي Farmstead<sup>(٩٠)</sup>. ويقع على وادي عمد، ويحتل النقاط التي عرفتها بـ A3، A4 شكل (٥) وشكل (٦).

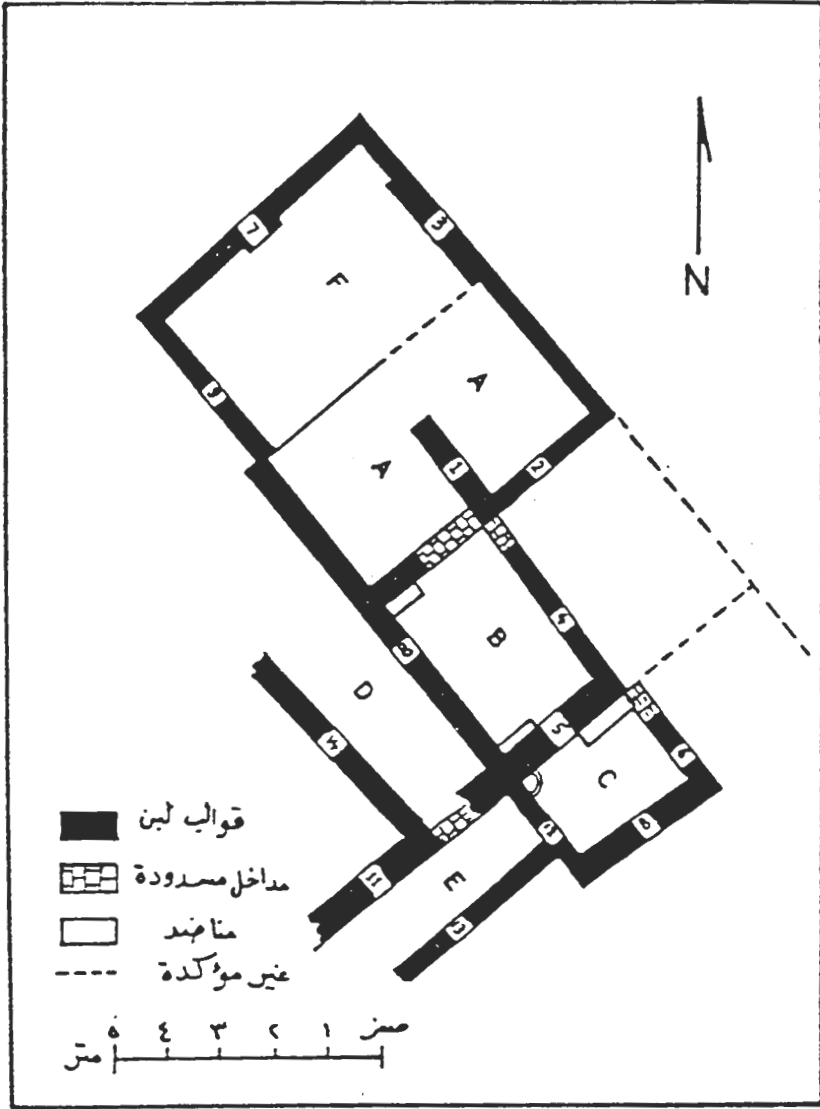
ويتكون البيت من أربع غرف غير منتظمة وبغير أساسات حجرية، وجميع غرفه مسقفة بالخشب. ومن الشكل (٦) كما أوضحته الكتابة فإن الحيطان ٩،٧، ١٠ هي الخارجية، بينما تمثل البقية تقسيمات داخلية<sup>(٧٩)</sup>. وغرف البيت وعمراته معرفة كالتالي: A, B, C, D, E, F ومساحة الغرفة A ٢٠، ٢٠ × ٣ م. والغرفة F ٩٠، ١٠ × ٣ م والجدار الفاصل بين الغرفة F, A يتكون مدماه من لبنة واحدة وليس لا متداده الشرقي أثر. والجدار ذو الرقم (١) يقف فجأة في وسط الغرفة (A). والغرفة (B) مساحتها ٣، ٢ × ٢ م. وليست بحقيقية الاستطالة، في حين تمثل الغرفة (C) مساحة قدرها ٢، ٥٠ × ١، ٩٠ م. والممرات D, E لم توضح هويتها ولم يكتمل حفرها لتقدر مساحتها<sup>(٩١)</sup>.

وحسب التوزيع الوظيفي واعتماداً على اللقى الأثرية فقد اعتبرت الغرفة A حظيرة للدواجن لاسيما الماعز الذي وجد كثير من بعره على الأرضية مكوماً بجانب الحائط<sup>(٩٢)</sup>. في حين استخدمت الغرفة (F) كمجلس للعائلة (Living Room) ثم ضمت الغرفتان في فترة لاحقة لتكونا حظيرة كبيرة، وهو احتمال معقول ولكن تأكيده أو نفيه يظل متوقفاً على الكشف عن بقية المبنى. أما الغرفة (B) والتي يوصلها إلى الغرفتين F, A باب بعرض ١، ٣٠ م، ومدخل على الجدارين ٢، ٤ بعرض ٨٠ سم - وكلاهما قد سدّ فيما بعد - فلم تتضح هويتها رغم وجود دكتين متقابلتين على الجدارين ٢، ٥، إلا أن وجود حجر طحن للحبوب قد شجع ثامبسون للافتراض بأن الغرفة كانت مطبخاً، لا سيما وهي تميل إلى كون الدكتين كانتا للجلوس<sup>(٩٣)</sup>. ثم نأتي إلى الغرفة (C) أصغر الغرف ولها مدخل على الجدار رقم (٦) بعرض ٧٠ سم مقفل بلبن إلى ارتفاع ٨٠ سم، وبها دكة على الجدار رقم (٥) ويظهر أنها أضيفت لاحقاً، إذ أنها تعيق الداخل والخارج من باب الغرفة، ويوجد بزوايتها الشمالية الغربية على الجدارين ١٢، ٥ مخزن ماء بارتفاع ٨٠ سم<sup>(٩٤)</sup>.

وبالرغم من العثور على مجموعة من الفخار والأدوات الحجرية في هذه الغرفة إلا أنها لا تمكن الباحث من تعيين وظيفة هذه الغرفة. والممرات (D, E) ليس لها ما يوصلها إلى دواخل الغرف المجاورة، ولعدم اتمام الحفرية فيهما فليس بالإمكان توضيح وظائفهما، اللهم إلا إذا



شكل (٥) خارطة لموضع موقع A3، A4 (كيتون ثاميسون ١٩٤٤م).



شكل (٦) مخطط للبيت الريفي كما رسمته كيتون ثامبسون (١٩٤٤م).

صدق تخمين كيتون ثامبسون في كونها ممرات تفصل بين بيوت مختلفة<sup>(٩٥)</sup>.

وكما يتضح من مخطط البيت والتعديلات التي أجريت عليه فلا بد وأن يكون قد استُعمل لأكثر من فترة، وغيّرت وظائف غرفه تبعاً للفترات التي أُشغل فيها. ولم تزودنا الحضرية بما يفيد عن كون البيت مبنياً من دور واحد أو دورين، إلا أن غياب الدرج المؤدي إلى السطح أو إلى الدور الثاني يعد قرينة كافية لافتراض كونه دوراً واحداً، مع أن الدرج يعد من الأمور

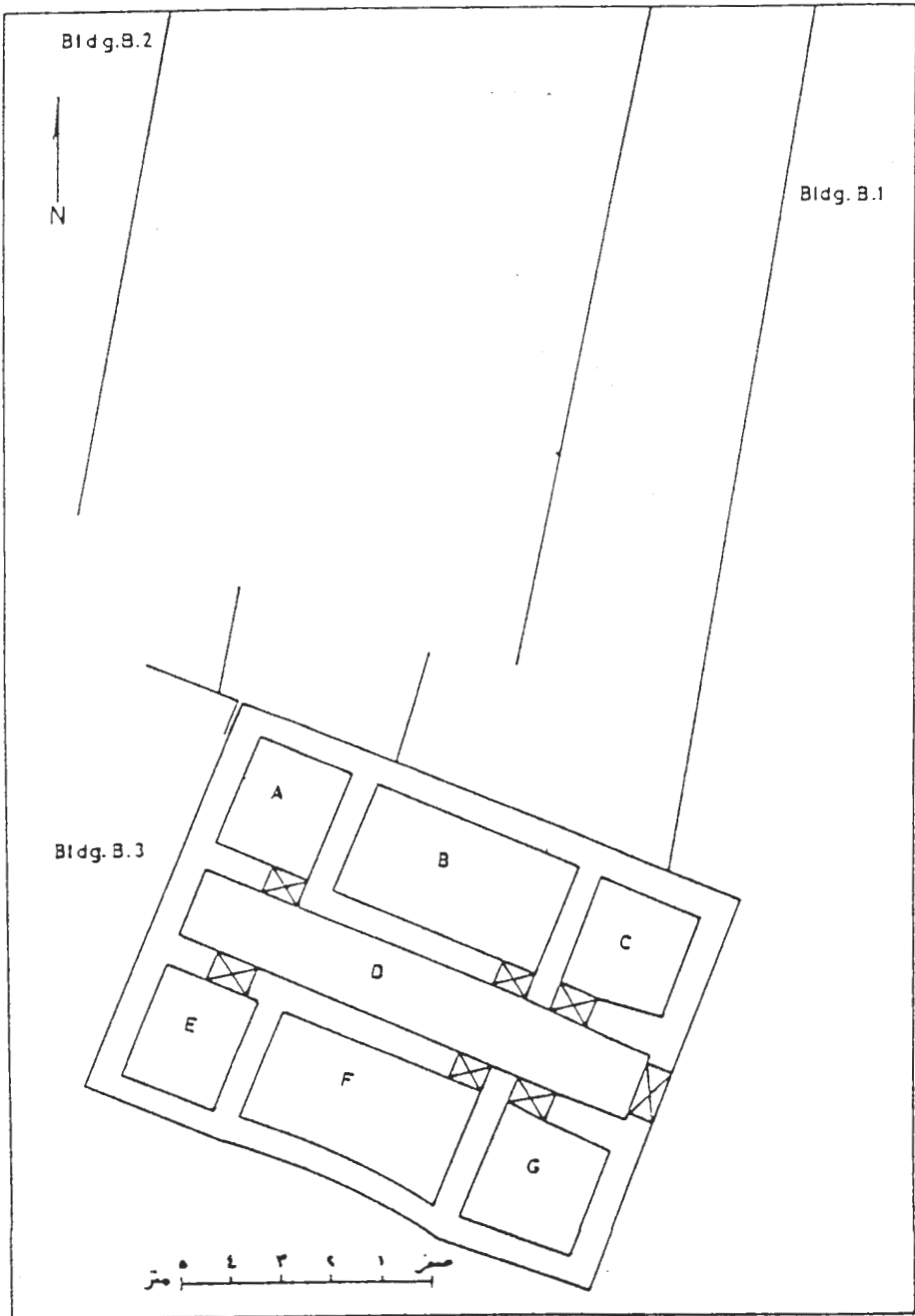
الشائعة في عمارة جنوب الجزيرة العربية القديمة ليوصل إلى غرف الدور الثاني أو على أقل تقدير إلى سطح المنزل، وقد وُجد في مساكن هجر بن حميد، وتمتع والفاو. إلا أن غيابها في هذا المنزل لا ينفي وجود البديل، وهو السلم الخشبي الذي يتميز بسهولة نقله وقلة كلفته، بل واستعماله لأكثر من منزل في كثير من الأحوال لا سيما في القرى الريفية.

وإذا ما تلمسنا الفترة التاريخية التي أُشغل فيها هذا البيت فليس أمامنا إلا محاولة ربط معثوراته بتلك التي وُجدت في المعبد والمقابر المجاورة لهذا المسكن وهي الطريقة التي طبقتها كيتون ثامبسون في محاولتها لتأريخ الموقع<sup>(٩٦)</sup>. واعتماداً على اللقى الأثرية التي وُجدت في المنزل لا سيما غرفة (B.C) فإن بعضاً منها قد أعيد استعماله بعد نقله من المعبد في فترة متأخرة<sup>(٩٧)</sup>. ولما كانت معثورات المعبد يختلف أنواعها قد أُرخت لفترة تقدر ما بين القرن السابع والقرن الخامس قبل الميلاد فإن بناء المسكن قد تم بعد القرن الخامس قبل الميلاد، إلا أن كيتون ثامبسون تضع احتمالاً آخر لتأريخ معثورات المقابر قدرته ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد<sup>(٩٨)</sup>، وهي بذلك تميل إلى كون المنزل معاصراً للمقابر<sup>(٩٩)</sup>.

ومن البيوت التي أظهرتها حفرة البعثة الأمريكية في هجر بن حميد، البيت الموسوم B3 في الطبقة (B) ويقع جنوب البيتين B1, B2، واختياره تم بناء على تشابه مواد بنائه التي اعتمدت على الحجر والتي أصبحت شائعة في مباني جنوب الجزيرة العربية إبان تلك الفترة، إذ استعمل في مباني تمنع لا سيما في بيت يفعم وبيت يفش وبيت حدث<sup>(١٠٠)</sup>، ويتكون البيت من ست غرف، ثلاث منها شمالية A, B, C، وثلاث جنوبية E, F, G يفصل بينها ممر شرقي غربي (D) بعرض ١,٤٥ م (شكل ٧). وله مدخل من الناحية الشرقية بعرض ١,٠٥ م، وجميع غرفه تفتح على الممر الأوسط (D)<sup>(١٠١)</sup> أو لنطلق عليها صالة التوزيع. والمساحة الإجمالية للبيت ١٠,٦٠ م × ٨,٦٠ م = ٨٥,٢٦ م<sup>٢</sup>، وحيطانه الخارجية والداخلية مبنية من الحجر، وعرض مدامه ٠,٥٥ م. وتتساوى مساحة ووضعية الغرف المتقابلة إلى حد ما، ويقابل مدخل كل غرفة مدخل الغرفة المقابلة لها، ويلاحظ أن بابي الغرف A, B يقعان في الركنين (الجنوبية الشرقية)، يقابلهما بابا الغرفتين E, F اللذان يقعان في الركنين (الشمالية الشرقية) مع فارق بسيط في الغرفة (E) التي انفردت بسعة بابها ٨٠ رم تقريباً. وباب الغرفة (C) قد وضع في الركن الجنوبي الغربي يقابلها الغرفة (G) وبابها أيضاً في الركن الشمالي الغربي ولا شك أن المهندس المعماري قد أخذ في اعتباره إبعاده عن المدخل الرئيس للبيت مراعاة لخصوصية دواخلها وسترها عن المارة من أمام المدخل الرئيس<sup>(١٠٢)</sup>.

وبنظرة مدققة لمخطط البيت من الداخل يلاحظ صغر مساحة غرفه، فأوسعها B, F، ومساحة كل منهما ٩ أمتار مربعة تقريباً في حين لا تزيد مساحات بقية الغرف عن ٥ أمتار





شكل (٧) مخطط للبيت B3 من فان بيك (١٩٦٩م).

مربعة .

ويلاحظ أيضاً سعة باب الغرفة (E) والذي سبقت الإشارة إليه ، بينما الغرفة (F) ذات باب صغير مع أنها أكبر الغرف مساحة . ومن الملاحظات العامة على الهيكل العام للبيت أن الجدارين الشرقيين في الغرفتين C, G أقصر من الجدارين الغربيين ، والجدار الغربي في الغرفة (F) أقصر من جدارها الشرقي ، أما التواء نحو الداخل في جدار البيت الجنوبي والذي ظهر أثره في جدار الغرفة (F) الجنوبي فيعزوه فان بيك Van Beek إلى احتمال ضغط الانقاض على الجانب الخارجي للبيت في الفترات المتأخرة<sup>(١٠٣)</sup> .

وكما يتضح من الشكل (٧) فالمبنى بكامله مرتبط بالمبنى (B2) بممر من زاويته الشمالية الغربية ، أو كما عرفته سجلات هجر بن حميد سقيفة<sup>(١٠٤)</sup> ، والمبنيان (B1) ، (B2) يكونان مجعماً معقداً من الغرف والممرات ، ولم تمدنا سجلات الحفريات التي أعدها (Van Beek) بأي تفصيلات تتعلق بوظائفها . وليس بمقدورنا إلا أن نفترض أن (B3) كان بيتاً للسكنى بالمفهوم العام ، وأقرب وظيفة لتخطيطه أن يكون مرفقاً حكومياً تؤدي فيه بعض الأعمال ذات الطابع الرسمي ، علماً بأن المعثورات التي وجدت بداخله لا تؤيد هذا الافتراض ، ولكنها مع ذلك لا تنفي احتمالاً . أما التاريخ المفترض لشغله فيقدر بالقرن الأول قبل الميلاد<sup>(١٠٥)</sup> .

ونختتم أمثلتنا ببيت يعد من أشهر البيوت التي أظهرتها الحفريات الأثرية وهو بيت «يفش» ويقع خارج البوابة الجنوبية لمدينة تمنع . وقد كشفت عنه حفريات البعثة الأمريكية بإشراف ويندل فيلبس . ولم تأت شهرة البيت لعظمته أو فخامة منشآته ولا حتى من تميز مواد بنائه أو زخارفه ، ولكنها أتت من أهمية النقوش التي عُثر عليها بداخله وحفظت لنا اسمه وأسماء مالكيه والإصلاحات التي تمت عليه وأسماء الملوك الذين بُني البيت في عهدهم ، ثم تأتي أهميته في المضامين اللغوية والقانونية التي سجلتها نقوشه .

ويتميز بيت (يفش) بكونه أول بيت يعثر عليه بحالة سليمة في حفريات جنوب الجزيرة العربية :

"We had been delighted to find three rooms along its east side completely intact - the first such instance in South Arabian Excavations, giving us an excellent idea of the inside appearance of an ancient Qatabanian House"<sup>(١٠٦)</sup>

ولم تسعفنا المصادر المتاحة أثناء إعداد هذه الدراسة لوضع مخطط للبيت ، حيث إنها خلت من أية مخططات أو رسوم كان بالإمكان أن توضح لنا الشكل الذي كان عليه . أما النقوش وعددها ستة فقد أمدتنا بمعلومات قيمة لا بأس بها عن وظائف بعض أجزاء هذا البيت

وملاحظه ، فقد جاء في النقوش الموسومة لدى جام (Jamme) بـ "1/8/2, 119/2, 121/2 T.s.m." أن بيت (يفش) يتكون من قسمين لكل منهما وظيفة مختلفة عن الآخر ، واعتمد في ذلك على الأصول اللغوية لكلمتي حطب (Htb) ، وصرحت (Srh) <sup>(١٠٧)</sup> . وتوصل إلى أن كلمة حطب في اللهجة القتبانية تعني معملاً أو ورشة عمل وهي في نفس الوقت تعني الطابق السفلي <sup>(١٠٨)</sup> . أما كلمة صرحت فلها عدة معانٍ في اللهجة القتبانية من ضمنها الجزء العلوي من البناء <sup>(١٠٩)</sup> .

من المعلومات السابقة إضافة إلى ما أشار إليه وندل فيلبس في تقارير حفرته بموقع « تمنع » <sup>(١١٠)</sup> حول هذا البيت فإن باستطاعتنا أن نكون صورة عامة عن تفاصيله . يتألف البيت من طابقين : « طابق أرضي ذو صُفَات أو بواك مسقوفة وعدة غرف تقوم بدور مصانع خاصة صغيزة ، ثم طابق علوي تضمن شرفات ومقصورة مباحر ومخزين للبخور . وقد اشتراه وجدده رجل من أثرياء العاصمة يُدعى هوفعم بن ثوبن في بداية القرن الأول ق . م ، ووقفه باسمه على كبار معبودات قتبان <sup>(١١١)</sup> .

وقد عثر النقبون في بيت (يفش) على معثورات ذات أهمية تاريخية واقتصادية تعكس ثراء القتبانيين خلال تلك الفترة ، إلا أننا لا نجزم بتعميم حالة الثراء على مختلف شرائح المجتمع القتباني ، كما أن تلك المعثورات لا تمدنا بالمعلومات اللازمة لتحديد وظائف غرف هذا البيت على وجه الدقة ، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، ماهي وظيفة بيت يفش ؟ وهل يسعنا فيما نحن بصددده ليكون مثلاً حياً لمساكن العمال الحرفيين ؟

سبق أن أشرنا إلى أن سجلات حفريات الموسم الأول والتي كشفت عن أنقاض بيت (يفش) قد فُقدت ، وتوسمنا خيراً فيما ستمدنا به معلومات حفرية الموسم الثاني ومعثوراته ، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحصل ، وجلُّ ما استفدناه عن المنزل لا يتعدى تخطيطه العام ، وهو أمر توقعناه وأشرنا إليه قبلاً عند حديثنا عن إشكالية الدراسة .

ومما لاشك فيه أن الطابق الثاني في بيت (يفش) كان يؤدي وظيفة المسكن ، حتى مع غياب الشواهد الأثرية التي تخصص وظائف غرفه ، إلا أن ويندل فيلبس Wendell Phillips يورد افتراضاً غريباً لوظيفة هذا البيت ، نوردته حرفياً لكونه افتراضاً لم يسبق إليه ، ولم تؤيده الشواهد الأثرية ولا الحوليات التاريخية المدونة .

This suggested the idea that the House Yafash might have been an establishment for the conduct of sacred prostitution. <sup>(١١٢)</sup>

وخلاصته أن بيت (يفش) كان قد بُني ليكون منزلاً لممارسة البغاء المتصل بالمعبد .

وقد بنى فيلبس (Phillips) رأيه على شيوع عادة البغاء المرتبطة بالمعابد في منطقة الشرق الأدنى<sup>(١١٣)</sup>، ولا اختلاف معه على ذلك فقد مارسه الكنعانيون والبابليون والإسرائيليون بطرق مختلفة وأساليب متنوعة<sup>(١١٤)</sup>.

والبغاء في حد ذاته لم يكن غريباً على مجتمعات الجزيرة العربية منذ سابق عصورها، إلا أنه لم يثبت وحتى يومنا هذا وجود بغايا مرتبطات بالمعابد وطقوس التعبد بها. ولم تمارس تلك المجتمعات أيضاً ما يعرف بالنذر الجنسي كشكر للمعبود، والذي كان شائعاً لدى نساء بابل، اللواتي كان عليهن الذهاب إلى المعبد مرة في حياتهن ليهن أنفسهن للغرباء لاسيما بعد الولادة<sup>(١١٥)</sup>.

وبيت (يفش) لم يكن للتعبد ولا ملحقاً بمعبد، ولم يعثر بين معثوراته على لقى توضح بالدقة وظيفته إن كان له وظيفة غير المسكن، وافترض كونه مقرّاً للبغايا المرتبطات بالمعبد ليس له ما يبرره خصوصاً وجميع النقوش التي وجدت به وتمت دراستها لم تشير إلى ذلك لا من بعيد ولا من قريب. وإذا ما استثنى بيت (يفش) من أن يكون منزلاً فرجاً كان مقرّاً إدارياً تمارس فيه أعمال تخص الحكومة، أو ربما كان خاناً ينزله الغرباء، أما غياب دورات المياه بداخله فلا تلغي هذا الافتراض لا سيما وقضاء الحاجة خارج المنزل كان عادة شائعة في جنوب الجزيرة العربية وربما لا يزال لها وجود في أرياف المنطقة إلى يومنا هذا. ونعود مرة أخرى للتساؤلات التي أثارناها في هذا المبحث والتي تخص تخطيط المسكن لنعترف بتعثر الإجابة المرضية لتلك التساؤلات.

وأما غموض الرؤية وندرة المصادر الموثقة، بل وصعوبة الاعتماد على تقارير البعثات الأثرية التي نقت في مدن اليمن القديمة، فسنعمد إلى طرح فرضية معتمدة على أحد المناهج الحديثة في علم الآثار، وهي الدراسة الإثنوآركيولوجية Ethno-Archaeology وحقل الإثنوآركيولوجي هو دراسة المجتمعات المعاصرة، سواء كانت بدائية أو تقليدية في مختلف جوانبها المادية والاقتصادية والاجتماعية وتهدف أساساً إلى جمع معلومات تساعد في تكوين نظريات أو فرضيات لتفسير ظواهر غير واضحة أو غير معلومة عن الماضي<sup>(١١٦)</sup>. وهكذا فإن دور الإثنوآركيولوجي لن يكتمل إلا عندما تكون المعلومات عن المجتمعات الحاضرة في خدمة فهم المجتمعات الماضية كما لن يتم ذلك في غياب أعمال أثرية ميدانية.

ومما يؤسف له قلة الدراسات الإثنوغرافية Ethno-graphia عن جنوب الجزيرة العربية، كما أنها ليست بأحسن حالاً من أعمال التنقيب الأثري. وتحوي كتب الرحالة الذين زاروا جنوب الجزيرة العربية معلومات قد تفيد في تكوين فكرة عن المسكن العربي القديم من خلال الفترة

التي سجلوا فيها ملاحظاتهم .

ومما هو متاح اليوم من تلك المعلومات يمكننا أن نضع تقسيماً افتراضياً لأنواع المسكن في الجزيرة العربية . هذا التقسيم على بساطته يفيدنا في توجيه الدراسات المستقبلية وهو خاضع للقبول أو الرفض عند إجراء المزيد من الأعمال الميدانية ذات الأهداف الواضحة .

والنموذج الافتراضي لأنواع المساكن هو كالتالي :

أولاً : المساكن الشعبية ، وهذه ربما تكون ذات مخططات بسيطة ومحدودة المساحة والغرف ، استخدم في بنائها مواد بسيطة محلية ، وهي تعكس مستويات اقتصادية واجتماعية متدنية ، ومن نفس الطائفة ربما توجد تلك المساكن المبنية من القش والأخشاب (عشة) ، وهي أكثر عرضة للزوال في المواقع الأثرية ، وهي بالتالي غير ممثلة فيما تبقى من آثار ، ولكن بقايا حفر الأعمدة الخشبية التي تثبت العشة قد اكتشفت في أماكن كثيرة من العالم القديم ولا تصعب معرفتها أثرياً .

ثانياً : المساكن ذات الطوابق المتعددة والمنشآت المختلفة ، ويفترض أنها مساكن لأسر تتمتع بمستويات اقتصادية واجتماعية أعلى من سابقتها ، ومثل هذه البيوت تتميز بتخطيط معماري وعناية ملحوظة في اختيار مواد البناء وفي تنفيذ الزخارف ، ومن جملة المنشآت في هذه البيوت ما يتصل ببعض النشاط الاقتصادي والحرفي ، ومنه ما يتعلق بالحيوانات كالحظائر الداخلية وغرف تخزين العلف والحبوب .

ثالثاً : ويتمثل النوع الثالث في القصور والمنازل الضخمة ذات الطوابق المتعددة ، وهي عموماً تتميز بالمخططات الجيدة ومواد البناء الممتازة وتكثر فيها غرف السكن والمخازن ، وغالباً ما يكون أصحابها حكاماً أو أعياناً أو أثرياء . ومن ضمن المنشآت في هذه البيوت استحكامات دفاعية ومصادر مياه دائمة ومضمونة ، ومخازن للمؤن . ومن الممكن أن نبحت عن الأدلة الأثرية والإثنوغرافية التي تدعم أو تلغي هذا التقسيم الافتراضي ، إلا أن الاختبار الحقيقي له ينتظر الأعمال الميدانية المستقبلية .

ومن المعلومات الإثنوغرافية تلك المشاهدات التي سجلها نزيه مؤيد العظم وقد زار اليمن عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٦ هـ<sup>(١١٧)</sup> ، وما سجله أن عامة بيوت صنعاء تتكون في الغالب من أربعة طوابق : الأرضي ويكون للمواشي وعلوفتها ، وربما استخدم جزء منه للمؤن ، والدور الأول لأفراد الأسرة ، في حين تكون الغرف بالدور الثاني استقبالاً للضيوف ، وغالباً ما تكون مفروشة بالطنافس والسجاد والفرش الوثير الممدود على الأرض ، وتزين حيطانها برفوف يوضع عليها صحون نحاسية وأوانٍ من الصيني والخزف . وعلى السطح يخصص غرفة يطلق

عليها (المنظرة) لاستراحة كبير الأسرة ومن يرتاح له من خاصة أصحابه<sup>(١١٨)</sup>.

وتقرير آخر يقدمه لنا أحمد وصفي زكريا في كتابه (رحلة إلى اليمن)<sup>(١١٩)</sup> وقد عمل في اليمن عام ١٩٣٦م كمهندس زراعي . ويصف لنا المساكن في المدن والقرى بقوله : « لا بد أن تُبنى القرى في اليمن على نشوز عالية أو في شفا المنحدرات ، أو وراء أكمة أو صخرة كبيرة للدفاع والمراقبة ، خوفاً من الطوارئ التي لم يخل اليمن منها »<sup>(١٢٠)</sup> ، ويضيف : « أن بعض مدن تهامة الساحلية لا سيما «الحديدة» و «مخا» تحتويان على دُور جميلة حجرية ذات ثلاث أو أربع طبقات ... »<sup>(١٢١)</sup> في حين تكون الدُور في المناطق الجبلية قليلة العرض شاهقة الطول وذات طبقات عديدة<sup>(١٢٢)</sup>.

وفي معرض حديثه عن قصور اليمن ومحافظها وآطامها يورد جواد علي أن غرف الطابق الأرضي تُستخدم لتخزين الميرة ، وما يحتاج إليه ، وكذلك الماشية ، أما الطوابق التي تليه فتتخذ مسكنًا<sup>(١٢٣)</sup>.

من المعلومات الإثنوغرافية السابقة لا نستطيع أن نجزم بأنها استمرار للمساكن القديمة موضوع هذه الدراسة ، ولكنها لن تختلف عنها كثيراً لا سيما في هيكلها العام . أما التفصيلات الداخلية والملاحظات الدقيقة - وهي أمور ذات أهمية كبيرة في الدراسات المقارنة - فليس بالإمكان الحصول عليها من مذكرات متواضعة سجلها أفراد ليسوا بذوي اختصاص أو دراية ، وإن كنا ، مع ذلك لا نغفط حقهم في الريادة ، ولا ننكر جهودهم مهما تواضعت .

## الخاتمة

استعرضنا في الصفحات السابقة بعضاً من أعمال البعثات الأثرية التي نقبت في جنوب الجزيرة العربية في محاولة لإعطاء صورة عن عمارة المسكن وتخطيطه في عصر الممالك العربية القديمة ، وأوردنا نماذج لبعض من البيوت التي كشفت عنها تلك البعثات ، وكنا نطمح أن نقدم مثلاً واضحاً لما كان عليه البيت في شكله ومضمونه ، إلا أن عدم انتظام أعمال تلك البعثات ، بل وتوقف بعضها دون إتمام أعماله ساهم إلى حد كبير في تعثر الوصول إلى نتيجة مرضية ، ومع ذلك فإننا نعتقد أن مجرد عرض المادة وتقويم اعوجاج كثير من الآراء التي جاءت إما عَرَضاً وإما قصدًا في تحليلات المشاركين في أعمال تلك البعثات يعدُّ كسباً آثاريًا وتاريخيًا من خلال محاولة متواضعة تهفو إلى طموحات كبيرة وآمال عراض .

أما ما يمكن استخلاصه مما تقدم عرضه فيمكن إيجازه في النقاط التالية :

١- تأخر ازدهار العمارة في جنوب الجزيرة العربية قياساً عما كانت عليه عمارة منطقة

- الشرق الأدنى المعاصرة لها . وهو أمر لا خلاف عليه بين الأثاريين والمؤرخين على حد سواء .
- ٢- عدم التوافق بين الرأي الشائع عن جنوب الجزيرة العربية كمنطقة ذات ثراء واسع وبين ما كشفت عنه الحفريات من وحدات سكنية متواضعة لا تعكس ذلك الثراء .
- ٣- البون الشاسع بين فنون عمارة المعابد وتخطيطها وبين عمارة المسكن في عمومها ، وهو أمر يوحي بوجود مجتمع ذي طبقتين إحداهما ذات غناء فاحش والأخرى ذات فقر مدقع .
- ٤- لم تستفد منطقة جنوب الجزيرة العربية من حضارات المناطق القريبة منها والمعاصرة لها إلا بقدر محدود ، ومع ذلك فقد أضرت الحروب المستمرة والصراعات المتواصلة بتلك الفوائد وانجازاتها .
- وتأكيد تلك الفرضيات أو نفيها يتوقف على إجراء تنقيبات منظمة ومتواصلة ، يشترك فيها ذوو الاهتمام من مختلف التخصصات ذات العلاقة وهو أمر نأمل أن يصبح حقيقة .
- والله من وراء القصد .

### الهوامش

- (١) محمد السيد غلاب ، ويسري الجوهري ، الجغرافيا التاريخية ، عصر ما قبل التاريخ وفجره ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٣٧ .
- (٢) محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ص ١٧٥١ - ١٧٥٢ .
- (٣) جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ١٢٤ ، ١٦٦ ، ٢٣٢ ، ٣٤٧ .
- ديتلف نيلسون ، فرتز هومل ، و . ل . رودو كاناكس و أدولف جرومان ؛ التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسين علي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٧ م ، ص ٦٤ وما بعدها ؛ وانظر :  
H. St J.B. Philby, *The Background of Islam*. Alexandria, Whitehead Morris, Egypt. 1947, pp. 141-144.
- Al-Bright, Frank P., *The Al-Bright Chronology of South Arabian History*. in: Phillips, Wendell, *Qataban and Sheba*, Harcourt, Brace and Company, New York, 1955, p. 247.
- (٤) من منشورات البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان :
- Gus W. Van Beek, *Hajar Bin Humeid: An Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia*. Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1969.
- Wendell, Phillips, *Qataban and Sheba*, Harcourt, Brace and Company, New York, 1955.
- Richard Le Baron Bowen, JR. and Frank, P. Al-Bright, *Archaeological Discoveries in South Arabia*. Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1957.
- A. Jamme, W.F., *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)*, Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1962.

(٥) محمد توفيق، آثار معين في جوف اليمن، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥١م.

(٦) وقد ظهرت نتائج حفرياتها في كتاب جان فرانسوا بریتون ورعيي أودوان وليلى بدر وجاك بسيني « وادي حضرموت : تنقيبات ». المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، ١٩٨٠م.

(٧) *Pliny Natural History*, Translated by **W.H.S. Jones**, London, William Heinemann LTD Mcmlxxv, 1975.

(٨) *The Geography of Strabo*, Translated By **H.L. Jones**, London, William Heinemann LTD. Mcmlxix, 1969.

(٩) *The Periplus of the Erythraean Sea*. Transtaled from the Greek and annotated by **Wilfred H. Schoff, A.M.** Oriental Books Reprint Corporation 54 Rani Jhansi Road, New Delhi-110055, 1974.

(١٠) *Strabo, op.cit.*, V. VII Books XV- XVI, 349.

(١١) أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد، صححه وراجعته محمد بن سعد آل حسين. مؤسسة الجوهرة للنشر والتوزيع، ط ٣، الرياض، ١٤١١هـ، ص ١١.

(١٢) أبي عبيدة، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ١٤٠١.

(١٣) *Wendell Phillips, op.cit.*, p. 102.

(١٤) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، دار صادر، بيروت (ب. ت)، ص ٢١٢. وتمام الآية الواردة في النص ﴿ فالتق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾. سورة الأنعام (٩٦).

(١٥) ابن منظور، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٤.

(١٦) المرجع السابق مباشرة، نفس الصفحة.

**J. Hoftizer, K. Tongeling.**, *Dictionary of the North West Semitic Inscriptions*, Leiden: E.J. Brill, (١٧) 1995, pp. 156-162.

(١٨) إبراهيم بن ناصر الريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٦هـ، ص ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(١٩) محمد كمال صدقي، معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي - عربي)، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٧هـ، ص ٢٦.

(٢٠) صدقي، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٢١) صدقي، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٢٢) صدقي، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

(٢٣) صدقي، مرجع سابق، ص ٢٤١.

(٢٤) فرانسيس أنفري، حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع. تاريخ إفريقيا العام، ج ٢، جين أفريك (محرر)، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرين. اليونسكو، باريس، ١٩٨٥م، ص ٣٧٥.



- (٢٥) البريهي، مرجع سابق، ص ٢١٢ .
- (٢٦) Strabo, *op.cit.*, p. 347.
- (٢٧) Strabo, *op. cit.*, p. 347.
- (٢٨) البريهي، مرجع سابق، ص ٢١٨ .
- (٢٩) بيسون، أ. ف. ل.، جاك ريكنمز، محمود الغول، ولتر مولر، المعجم السبئي (بالإنجليزية والفرنسية والعربية)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٧٣ .
- (٣٠) البريهي، مرجع سابق، ص ١٨٨ .
- (٣١) البريهي، مرجع سابق، ص ٢١٢ .
- (٣٢) البريهي، مرجع سابق، ص ٢١٣ .
- (٣٣) البريهي، مرجع سابق، ص ٢١٤ .
- (٣٤) Gus W. Van Beek, *Hajar Bin Humeid invistigations at a Pre-Islamic Site in Sout Arabia, Bal-timore: The Johns Hopkins Press. U.S.A., 1969. p. 16.*
- (٣٥) Van Beek, *op. cit.*, p. 25.
- (٣٦) Van Beek, *op. cit.*, p. 32.
- (٣٧) Van Beek, *op. cit.*, p. 34.
- (٣٨) Van Beek, *op. cit.*, p. 16.
- (٣٩) Van Beek, *op. cit.*, p. 19.
- (٤٠) Van Beek, *op. cit.*, p. 22.
- (٤١) Van Beek, *op. cit.*, p. 33.
- (٤٢) Van Beek, *op. cit.*, p. 35.
- (٤٣) Van Beek, *op. cit.*, p. 182.
- (٤٤) Van Beek, *op. cit.*, p. 28.
- (٤٥) Wendell Phillips, *op. cit.*, p. 180.
- (٤٦) جواد علي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٧٨، ٣٧٩ .
- (٤٧) لينكولوس رودو كاناكيس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، في: ديتلف نيلسون وفرتز هومل، ول. رودو كاناكس وأدولف جرومان، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٢٧)، ص ١٢٩ .
- (٤٨) نيلسون وآخرون، مرجع سابق، ص ١٢٥ .
- (٤٩) نيلسون وآخرون، مرجع سابق، ص ٨٨ .
- (٥٠) Van Beek, *op. cit.*, p. 34.
- (٥١) نيلسون وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٨ .
- (٥٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢١٠ .

(٥٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٥٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

**Al-Hamadani, *The Antiquities of South Arabia, (al-Iklil)*. Translated to English by Nabih Faris** (٥٥) vol. 8, Princeton University Press, Princeton, 1938, p. 14.

(٥٦) فيليب حتي ، تاريخ العرب (مطول) ، ترجمة إدوارد جرجس وجبرائيل جُبُور ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٥ م ، ص ٧٥ .

(٥٧) أحمد فخري ، رحلة أثرية إلى بلاد اليمن ، ترجمة يوسف عبد الله ، وزارة الإعلام اليمنية ، صنعاء ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٦ .

(٥٨) ابن منظور ، مرجع سابق ، ج ١٢ ، ص ٢٠ .

(٥٩) ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٦٠) ابن منظور ، مرجع سابق ، ج ٩ ، ص ٢٨٩ .

(٦١) نيلسون وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(٦٢) المرجع السابق مباشرة ، نفس الصفحة .

**Wendell Phillips, *op. cit.*, pp. 126-127.** (٦٣)

(٦٤) نيلسون وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

**Van Beek, *op. cit.*, p. 34.** (٦٥)

و بریتون ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٦٦) توفيق ، مرجع سابق ، ص ٤ .

**Van Beek, *op. cit.*, p. 3.** (٦٧)

(٦٨) بریتون ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٦٩) توفيق ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٧٠) توفيق ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٧١) توفيق ، مرجع سابق ، ص ٨ .

**Van Beek, *op. cit.*, p. 34.** (٧٢)

(٧٣) توفيق ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٧٤) توفيق ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٧٥) بریتون ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٧٦) البريهي ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

(٧٧) البريهي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٧٨) البريهي ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٧٩) البريهي ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٨٠) بيستون ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ ؛ البريهي ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

- (٨١) بيستون ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .
- (٨٢) البريهي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .
- (٨٣) البريهي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .
- (٨٤) بيستون ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٨ .
- (٨٥) البريهي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .
- (٨٦) Van Beek, *op.cit.*, pp. 13-78.
- (٨٧) Van Beek, *op. cit.*, p. 15.
- (٨٨) Van Beek, *op. cit.*, p. 17.
- (٨٩) Caton Thompson, F.S.A., *The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut)*, Oxford, Printed at the University Press, by Johnson for the Society of Antiquaries, Burlington House, London, 1944, p. 93.
- (٩٠) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 139.
- (٩١) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 142.
- (٩٢) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 140.
- (٩٣) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 141.
- (٩٤) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 141.
- (٩٥) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 142.
- (٩٦) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 65.
- (٩٧) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 143.
- (٩٨) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 93.
- (٩٩) Caton Thompson, *op. cit.*, p. 143.
- (١٠٠) Van Beek, *op. cit.*, p. 34.
- (١٠١) Van Beek, *op. cit.*, p. 36.
- (١٠٢) Van Beek, *op. cit.*, p. 36.
- (١٠٣) Van Beek, *op. cit.*, p. 35.
- (١٠٤) Van Beek, *op. cit.*, p. 35.
- (١٠٥) Van Beek, *op. cit.*, p. 363.
- (١٠٦) Wenell Phillips, *op. cit.*, p. 171.
- (١٠٧) A. Jamme, W.F., Inscriptions Related to the House Yafash in Timna, in: *Archaeological Discoveries in South Arabia*, edited by Richard Le Baron (Bowen) Jr. and Al-Bright, Frank P. (Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1957), p. 184.
- (١٠٨) Jamme, *op. cit.*, p. 184.
- (١٠٩) بيستون ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

Wendell Phillips, *op. cit.*, pp. 90-93. (١١٠)

(١١١) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٨٣.

Wendell Phillips, *op. cit.*, p. 99. (١١٢)

(١١٣) يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٥.

(١١٤) الحوراني، مرجع سابق، ص ٦٥.

(١١٥) الحوراني، المرجع السابق، نفس الصفحة.

Dian P. Gifford, Ethnoarchaeological Observations of Natural Processes Affecting Cultural Materials. In: *Explorations in Ethnoarchaeology*. Edited by: Richard A. Gould, University of New Mexico Press, Albuquerque, 1978, pp. 77, 78. (١١٦)

(١١٧) نزيه مؤيد العظم، رحلة في العربية السعيدة، ط ٢ (شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م).

(١١٨) العظم، مرجع سابق، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(١١٩) أحمد وصفي زكريا، رحلتي إلى اليمن، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

(١٢٠) زكريا، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(١٢١) زكريا، مرجع سابق، ص ١٤٥.

(١٢٢) زكريا، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(١٢٣) جواد علي، مرجع سابق، ج ٨، ص ٣٥.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دون تاريخ).  
إنفري، فرانسيس، حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع، في: أفريك، جين، (محرر)، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، إشراف جمال مختار، اليونسكو، باريس، (١٩٨٥م).  
بريتون، جان فرانسو ورمي أدوان وليمي بدر و جاك سيني، وادي حضرموت، تنقيبات، وزارة الثقافة والسياحة، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، المركز اليمني للأبحاث والثقافة والآثار والمتاحف، عدن، (١٩٨٠م).

البرهني، إبراهيم بن ناصر، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، الرياض، (١٤١٦هـ).

البكري، أبي عبيدة عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٣م).

بيستون، أ. ف. ل. و جاك ريكنمز و محمود الغول و ولتر مولر، المعجم السبئي، (بالإنجليزية والفرنسية

- والعربية) مكتبة لبنان، بيروت، (١٩٨٢م).
- توفيق، محمد، آثار معين في جوف اليمن، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (١٩٥١م).
- حتي، فيليب، تاريخ العرب (مطول)، ترجمة إدوارد جرجي و جبرائيل جبور، ط ٢، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، (١٩٦٥م).
- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (١٩٧٩م).
- الخوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر بيروت، (١٩٧٨م).
- رودو كاناكيس، لينكولوس، (١٩٢٧)، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، في: نيلسون، ديتلف وهومل، فرتز و رودو كاناكيس و جرومان، أدولف، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- زكريا، أحمد وصفي، رحلتني إلى اليمن، ط ١، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٦م).
- صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٩٢م).
- صدقي، محمد كمال، معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي - عربي)، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٠٧هـ).
- العظم، نزيه مؤيد، رحلة في العربية السعيدة، ط ٢، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٨٦م).
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٠م).
- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٦٥م).
- غلاب، محمد السيد، ويسري الجوهري، الجغرافيا التاريخية، عصر ما قبل التاريخ وفجره، مكتبة الإنجلو المصرية، ط ٢، القاهرة، (١٩٨٠م).
- فخري، أحمد، رحلة أثرية إلى بلاد اليمن، ترجمة يوسف عبد الله، وزارة الإعلام اليمنية، صنعاء، (١٩٨٨م).
- نيلسون، ديتلف فرتز وهومل، ول. رودو كاناكس وأدولف جرومان، التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٢٧م).
- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد، صححه وراجعته محمد بن سعد آل حسين، مؤسسة الجوهرة للنشر والتوزيع، ط ٣، الرياض، (١٤١١هـ).

#### ثانياً: المراجع الأجنبية :

- Al-Bright, Fran P., The Al-Bright Chronology of South Arabian History, in: Phillip, Wendell, Qa-tatban and Sheba, Harcourt, Brance and Company, New York, 1955.
- Al-Hamadani, The Antiquities of South Arabia. (al-Iklil), Translated to English by Nabih Faris, V. 8, Princeton University Press, U.S.A., 1938.

- A. Jamme, W.F.**, Inscriptions Related to the House Yafash in Timana, in: **Le Baron R. (Bowen) Jr.** and **Al-Bright, Frank P.** (eds.) *Archaeological Discoveries in South Arabia*, Baltimore: The Johns Hopkin Press, 1957.
- Gould A. Richard** (ed.), *Explorations in Ethnoarchaeology*, University of New Mexico Press, Albuquerque, 1978.
- Hoftizer, K. Tongeling**, *Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions*, Leiden: E.J. Brill, 1995.
- Jamm, W.F.**, *Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)*, Baltimore, The Johns Hopkins Press, 1962.
- Philby, H. St. J.B.**, *The Background of Islam*, Alexandria Whitehead Morris, Egypt, 1947.
- Phillips, Wendell**, *Qataban and Sheba*, Harcourt, Brace and Company, New York, 1955.
- Pliny**, *Natural History*, Translated by W.H.S. Jones, London, William Heinemann Ltd. Mcmlxxv, 1975.
- Strabo**, *The Geography of Strabo*. Translated by H.L. Jones, London, William Heinemann Ltd. Mcmlxix, 1969.
- Thompson, Caton, F.S.A.**, *The Tombso and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut)*, Oxford, Printed at the University Press, by Johnson for the Society of Antiquaries, Burlington House, London, 1944.
- The Periplus of the Erythraean Sea*. Translated from Greem and annotated by **Wilfred H. Schoff**. A.M. Oriental Books Reprint Corporation, 54 Rani Jhansi Raod, New Delhi-110055.
- Van Beek, Gus W.**, *Hajar Bin Humeid: Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia*. Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1969.

## House Architecture in South Arabia During the First Millennium B.C. in the Light of Archaeological Discoveries

ABDUL KAREEM A.S. AL-GHAMEDI

*Dept. of Archaeology & Museology, College of Arts, King Saud University  
Riyadh – Saudi Arabia*

**ABSTRACT.** South Arabian civilization has been considered as one of the major Arab achievement in pre-Islamic periods. The emergence of the Ancient Arabian Kingdoms during the first millennium B.C. was accompanied by great developments, amongst was the advanced secular architectural and religious projects.

Although, temples, dams, irrigation systems and highway constructions have been the focus of considerable archaeological work, a reliable information concerning houses is lacking.

This paper is an attempt to put together the scanty information drawn from the major archaeological research works carried out in the region since the fifties of this century. The discussion, however, is directed and concentrated on three major aspects of the house.

1. Building materials.
2. House plans.
3. Function of the rooms.